

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Université mai 1945 Guelma

جامعة 8 ماي 45 قالمة

Faculté: des lettres et des langues

كلية الأدب اللغات

Département langue et lettre arabe



قسم اللغة والأدب العربي

N°:.....

الرقم:.....

مذكرة مقدمة لنيل لشهادة

الماستر

تخصص: أدب جزائري

العجائبية في المجموعة القصصية "الأشعة السبعة" لعبد الحميد بن هدوقة
قصة " الأشعة السبعة وابن الصحراء " أنموذجا

مقدمة من طرف الطالبة: سارة بن الشيخ

تاريخ المناقشة: 2018/06/24

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
فوزية عساسلة	أستاذ محاضرة ب	رئيسا
بشرى شمالي	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
وردة حلاسي	أستاذ محاضرة ب	ممتحنا

السنة الدراسية:

2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الشكر لله الذي وفقني وأعانني القائل "لئن شكرتم لأزيدنكم"
الحمد لله الذي يسر لي أمري سبحانه نعم المرشد والمعين
كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الخاص لأستاذة المشرفة
"بشرى شمالي" على حسن التوجيه والنصح وإلى كل من مد
لي يد العون من أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وأخص
بالذكر أستاذة راوية شاوي وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة
طيبة من قريب أو بعيد.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي تعب من أجلي ليلبي رغباتي ولم يبخل
عليا بشيء أبي الغالي

إلى التي وضع المولى الجنة تحت أقدامها وأهدتني الوصل وربتني
"أمي الغالية"

وإلى جميع عائلتي خاصة إخواني وأخواتي رمزي، كميّلة، ندى وإلى
جدتي العطرة

إلى من زرع في قلبي بذرة الأخوة والصداقة "آمنة شاوي" وإلى كل
من عشت معهم مرحلة حياتي

إلى من ساعدني لإتمام هذا العمل من قريب او بعيد.

تعد القصة القصيرة فنا حديثا في الادب العالمي بالقياس الى فنون أدبية أخرى، كما ان أقرب الفنون الأدبية الى روح العصر لأنها انتقلت بمهمة القصة الطويلة من التعميم الى التخصص، فلم تعد تعالج حياة كاملة، او شخصية كاملة بكل ما يحيط بها من ظروف وحوادث كالزاوية، وانما اكتفت بتصوير جانب من جوانب حياة الفرد، وموقف واحد من المواقف.

كما يعد هذا الفن الادبي الشديد التركيز والموضوعية من أبرز الفنون الأدبية رواجاً ونضجاً في الادب الجزائري في تطوره الفكري ونموه الحضاري والاجتماعي خلال حرب التحرير وعهد الاستقلال، كما تعمل على تكون عينة من بعض مناحي حياة الانسان، فهي تكشف عنه، وتصور الواقع الحقيقي المعاش بجميع تحدياته.

فالقصة القصيرة التي بدا ظهورها في منتصف القرن التاسع عشر ، وازدهرت في القرن العشرين و تعددت اتجاهاتها ، وخلال الفترة الأخيرة من هذا القرن وبداية القرن الحالي استطاعت ان تحقق ثراء فنيا متميزا ، وذلك بانفتاحها على اتجاه جديد في الكتابة فتمكنت من ترسيخ جذورها العميقة بمجموعة من الكتاب على راسهم "عبد الحميد بن هدوقة " الذي يعد احد المجددين في مجال الفن القصصي ، لاطلاعه على الروائع العالمية في هذا المجال ، فهذا القصاص يسعى دائما الى ربط معاناته بواقعه ، فهو يصنف ضمن الكتاب الواقعيين لارتباطه الشديد في كل اعماله الإبداعية بقضايا وطنه وأمته ، وهذا ما يعد تطور نوعي لدى الاديب من معالجة للحالة الفردية الى الوضع الإنساني زيادة عن امتلاك القصة لموضوعها ضمن رؤية إنسانية صريحة ، حيث يعمل على تصوير ذلك بإحساس جديد من خلال هذا الحس البشري ، ومما يترأى لي ان أهله ليكون رائد من الرواد المبدعين في هذا المجال ، انه حاول استقطاب الواقع الجزائري خاصة بكل ما يعجز به من متغيرات (اجتماعية ، سياسية ، ثقافية واقتصادية) من ناحية ، ومواكبة الادب العربي من ناحية أخرى ، فقد كان يحز في نفسه ذلك التخلف الذي يعانيه الادب

الجزائري في مجال القصة والرواية والمسرح بنفس المستوى ، والذي كان يحز في قلبه أيضا ما يعانیه الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار ، وتحفيز النفوس وتوجيه الامه في دعوتها الى طبيعة اصالتها والتمسك بقيمتها ودينها ، وتحريضهم على رفض المستعمر الفرنسي ومحاربتة بشتى الطرق .

ف نجد من الرسومات التي رسمت على لوحة الساحة الأدبية الحديثة ملامح جديدة غيرت وجه المؤلف ، والمتمثل في الغامض السحري الجديد ، بعدما كان نص سردي له قوانين تضبطه ، والتي باتت باب للملل لدى بعض المقبلين عليها ، فأراد المبدع ان يخترع تلك القوانين ، وعدم الاكتراث للعقوبات التي ستسلط عليه ، حيث وصل هذا الفن الى تبني هذه التقنية السردية الجديدة المتمثلة في العجائية والمتعددة الایحاءات والتأويلات والتفسيرات ذات البعد الإنفتاحي العميق الذي يثير دهشة المتلقي وفضوله وإيقاض في ذهنه لعدد الأسئلة والاشكالات.

فالعجائبي رغم اختلافاته في اعتباره جنسا او أسلوبا او تقنية يعد بديلا لجأت اليه القصة الإقترانه بالخيال والغرابة والاثارة، وانطلاقا مما يشكله باعتباره مكون من مكونات الواقع.

وقد انصب اختياري على فن القصة لما فيها من عناصر التشويق والاثارة، ولامح فنية متميزة مسلطة الضوء على المجموعة القصصية الاشعة السبع والنموذجين المختارين منها "الاشعة السبعة وان الصحراء" انموذجا ، لعبد الحميد بن هدوقة ، فهي عينة من هذا الفن الجنوبي ، والذي عايشه الاديب أثناء الثورة والاستقلال ، والمرتبط ارتباطا وثيقا بالوطن الام -الجزائر- وقد عبر عن هذا بأسلوب وتقنيات سامية اخترق بها الحقيقة ليخبئها وراء العجائبي ، لأسباب قد تكون سياسية .

فجاء بحثي موسوما ب : العجائبية في المجموعة القصصية "الاشعة السبعة" لعبد الحميد بن هدووقة الاشعة السبعة وابن الصحراء انموذجا، وان اختياري لهذا الموضوع الشيق كان لعدة دوافع وأسباب أهمها:

-رغبتني في الاطلاع على هذا النوع الجديد من السرد، والتعرف عليه والتماس ذلك التحرز في الكتابة، المتمثل في الحرية التي اردت ان المسها في هذا الكيان الفني. فالحرية هنا ليست في مفهوم الضبط نتيجة الظلم السياسي او الاجتماعي، وانما هي ذلك التحرر من تلك الأسس التي كانت تعد عقبة العمل الادبي

كما اردت ان ابحت في هذا الموضوع لقللة الدراسات الجامعية فيه، ولما اثاره عنوان القصة في نفسي والذي دفع الى معرفة سر وسبب تسميته واختياره للقصة الاشعة بالتحديد، والرقم سبعة بالخصوص، وهذا ما يسعى من خلاله عنوان مذكرتي.

وكأي بحث يتطلب قبل الولوج فيه طرح عدة تساؤلات ارتأت ان تكون إشكالية هذا الموضوع كالاتي:

الفصل الأول فصل نظري: المفهوم والاشكالية.

-ماهي العجائبية؟ وماذا أضافت للقصة الجزائرية؟

- مصطلح العجائبية؟ المفهوم اللغوي والاصطلاحي عن الغرب وعند العرب؟ وماهي مصادر العجائبي؟

أما الفصل الثاني الفصل التطبيقي : تجليات العجائبي في الاشعة السبعة وابن الصحراء وتعرضت فيه الى:

-الملخص، عجائبية الشخصيات، الاحداث، المكان والزمان.

ووظائف العجائبية

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي كان يناسب تحليل هذه القصة وفك شفرات عنوانها.

ثم تأتي الخاتمة التي ضمت أهم النتائج التي وردت في هذا البحث، وكأي بحث علمي يستند على مرتكزات علمية، فقد اعتمدت في بحثي على عدة مصادر ومراجع أبرزها:

-كتاب "مدخل الى الأدب العجائبي لتريتان تودوروف"

-شعرية الرواية الفانتا ستيكية لشعيب حليفي

-كتاب العجائبية في أدب الرحلات للخامسة علاوي

-وكتاب السرد العزائبي والعجائبي في الرواية والقصة العربية لسناء شعلان

وقد كان لها الفضل الكبير في انارة الطريق لنا، كما اعترضت سبيلنا في انجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعثرات أهمها:

-كثرة المراجع الي جعلتنا نتخبط بين معلوم ات كثيرة مما صعب الأمر في التمييز بينها.

-صعوبة المر في التمييز بين المعلومات الكثيرة لكثرة المراجع.

-صعوبة تحديد المصطلح "العجائبي " لتداخله مع مصطلحات أخرى، وقلة الدراسات السابقة في الموضوع نظرا لحدائته.

-ضيق الوقت الذي أرهقنا كثيرا في انجاز بحث جيد يليق بان يكون تحت ايدي الأساتذة الأفاضل.

وفي الأخير احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لهذا وثقتي ف الله أولا، وصبري وإيماني اللذان كانا سلاحي، وأتوجه بالشكر الجزيل لمشرفتي الفاضلة، كما نشير الى كل من ساعدني في هذا البحث بكلمة طيبة أو ابتسامة ودعوة لي بالتوفيق

تمهيد:

إذا كان الأدب الواقعي يحاكي الواقع بطرق مختلفة من خلال التشخيص الفني والتخلي البلاغي، فإن الأدب العجائبي أو الفانتاستيكي يتجاوز الواقع والمنطق الى اللاواقع. فالعجائبية نزعة إنسانية، قوامها ابتكار ما هو عجيب، والعجيب هو ما يكسر المألوف، ويتجاوز الممكن، ليخترق المستحيل، ويحقق ما لا يمكن تحقيقه، محدثا بذلك حالة من الدهشة، معتمدا على الابتكار الذي يقيم علاقات غير متوقعة وغير ممكنة بين الأشياء، والعجيب هو من نتاج خيال عفوي بسيط أقرب الى السذاجة، وهو خيال مصدق كأنه حقيقة واقعة، ومصدره روح شعبية، وغالبا ما يأتي لتحقيق الخلاص عندما تنعدم كل الحيل وتتقطع كل السبل، وهو تعبير عن قهر داخلي أو حرمان وقمع، أو مخصص.

انطلاقا خيالي لتحقيق المتعة الفنية، كلما كان موعلا في اختراق المستحيل كان أكثر تأثيرا، ولعل مرجع العجائبية الى الرغبات أولية غير مشبعة لدى الانسان، فهو من خلال العجائبية يحقق كثيرا من الرغبات المستحيلة، والعجائبية تظهر في أشكال كثيرة من الابداع.¹

مصطلح العجائبية:

¹ (بتصرف) www.bay.com/ac/specialties/a/98303

العجائبي شكل من أشكال القص، تعترض فيه الشخصيات، بقوانين جديدة تعارض

قوانين الواقع التجريبي، وتقرر الشخصيات ببقاء قوانين الواقع كما هي.

أما الفانطاستيك ، الذي يقابل (العجائبي) ، فيقع بين (الخارق و الغريب) ، محتفظا
بتردد ، بين البطل ، الاختيارين كما يحدد ذلك تودوروف و من هنا كان انطلاق القصة
(العجائبية) وحكاية (العجائبية)

ومنه نجد أن ما يميز مفهوم "العجيب" قديما وحديثا هو حصر المفهوم-العجيب-في نطاق
الانفعالات النفسية للإنسان.

في المعاجم اللغوية العربية:

ورد في معجم (العين) للخليل الفراهيدي قال: " أما العجيب فالعجب وأما العجاء فالذي
جاوز العجب، مثل الطويل والطوال"¹

عجب: عجا، وأمر عجيب، عجاب قال الخليل بينهما فرق. ويقول: هذا العجب العاجب،
أي العجيب ، و الاستعجاب شدة التعجب وهو مستعجب ، ومتعجب مما يرى ، وشيء
معجب، أي حسن ، وأعجبتني وأعجبت به و فلان معجب اذا دخله العجب ، وعجبت به بكذا
تعجيبا فعجب منه.²

كما ورد أيضا في لسان العرب (لابن متطور) " العجب والعجب انكار ما يرد عليك لقلّة
إعتياده، وجمع العجب أعجاب ."

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، المتوفى سنة 18 هـ، ترتيب وتصح. د: عبد الحميد هنداوي
المدرس بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مج الأول: أ.غ منشورات محمد علي بيضور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - دط
² المصدر نفسه

ياعجا للدهر ذي الاعجاب الأحذب البرغوت ذي الأنياب.¹

-وقد عجب منه يعجب عجا، وتعجب، و استعجب ومستعجب والاستعجاب شدة التعجب.²

في المعاجم اللغوية الأجنبية:

العجائبية هي مفهوم نقدي من مفاهيم السرد الحكائي ، أفرد له الناقد البلغاري " تيزفيتان تودوروف" كتابا

« Introductoin a la littérature fantastique » خالصا ظهر بالفرنسية عام 1970 بعنوان :

فيما تأخرت الترجمة العربية الكاملة الكتاب سنة 1994، وكان يحمل عنوان هو مدخل الى الأدب العجائبي المترجم بوعلام ، حيث يذكر "تودوروف" في: " ان استعمال مصطلح العجائبي منه نظرا لاشتراكهما في الدلالات كالعجب والاندهاش والخيال والخرق وغير الواقعي، والمصطلحات القريبان منه

Contes merrveilleux هما : حكاية الخوارق

Conte etrange الحكاية الغريبة

لما لهما من خصوصيات دلالية وبنوية وتداولية " ³

¹ ابن منظور: لسان العرب، تج: عامر أحمد حيدر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، (مادة العجب)، ص 676

² ابن منظور: لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، م1، الناشر -در المعارف- 1119، كورنيش الشيل، القاهرة ج.م.ع تج: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي (بتصرف)

³ . org . wikipedia . arm . // https :

" فالعجيب هو الذي لا يفهم طبيعيا وهو عالم ما فوق (le petit robert) وقد ورد في روبرار الصغير

الطبيعي " ¹

(le petit la rouse) أما في قاموس لاروس الصغير

" العجيب هو الذي يبعد عن ساحة المؤلف والعادي للأشياء، أو الذي يظهر فوق الطبيعي " ²

أما في القاموس الموسوعي:

كل عجيب هو ما ما يبعد عن ساحة المؤلف للأشياء وأدبيا توجده وسائل فوق آلهة الأساطير، الشياطين، والملائكة وعالم الجن.³

وفي كل ذلك يكون الباحث والناقد والقارئ على حد سواء أمام نوع من المفاهيم المنفتحة والمتسعة، لا يمكن تأطيرها بسهولة، أو وضع فواصل بينهما وبين غيرها من المفاهيم المتعددة للمصطلح، بوصفها جميعا تنهل من معين واحد، هو الخيال المحض، ضمن رؤية لا واقعية للتعامل مع الكون والأشياء.

جميع التعريفات اتفقت على أن العجيب ما خرق المؤلف مع استعمال الآلهة والأساطير، وعالم الشياطين والجنون في صرّاعة أو إيجاد أو خلق هذا الكائن.

المفهوم الاصطلاحي:

¹ . paul bobert le petit robert .nouvel editoin .paris .

² ., . aimée aljamic et dautres : le petit lq rouse , impremeric casterman ,nouvelle édition ,

Belgique 1995.p649

³ dictionnaire encyclopédique quillet, limprimerie des dé-rinieés, nouvelle édition, strasbourg.

1981.p192.

قبل التوغل في محاولة معرفة مفهوم مصطلح "العجائبية" وقبل التطرق الى المصطلحات القريبة أو المتداخلة معه وجب التعريف به أولاً عند الناقد البلغاري " تيزفيتان تودوروف " وكذلك في المعاجم أو في اصطلاح لمنظرين والباحثين.

أ- عند الغرب:

ان إحالة المفهوم الى تودوروف ي تعني أن الاهتمام بالعجائبي كان يداع له دون من سبقه من الدارسين، ولكن اهتمامه به ودراسته إياه دراسة تفصيلية تميزه من المفهومات القريبة منه وتجعل منه جنسا أدبيا مستقلا، مما جعل من الممكن، ان لم يكن واجب، أن يعد تودوروف مفصلا في تاريخ هذا المفهوم.

" عموما يتميز الأدب العجائبي باقتحام موضوع شيء غير مألوف أو مألوف لحقل الواقعي، المشوش أولاً، ثم المحول الى الأساطير التي يثيرها العصر الوسيط بواسطة العجيب وبالتالي الى حكايات القرن السابع عشر، (برولت) التي أتت بعد الكتب "السوداء" في عصر الأنوار فانتك ليكفورد " 1782¹

يعرف تودوروف العجائبي بأنه " جنس يحمل المتلقي الذي يتعامل بطبيعته مع القوانين الطبيعية على التردد، اذ يواجه أحداثا فوق طبيعة بين تفسيرها طبيعيا أو تفسيرها فوق طبيعي " ² ولكي يتحقق العجائبي عند تودوروف يقتضي ذلك أن يتحقق ثلاث شروط هي:

1- أن يجبر النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات عالم الأشخاص الأحياء، ويجبره كذلك على التردد بين تفسير طبيعي وتفسير خارق لها.

تيزفيتان تودوروف : مدخل الى الأدب العجائبي ، ترالصديق بوعلام ، تق محمد برادة ، دار الكلام ، 8 زقة وادرم الرقم 2
¹، الرباط ، لوسوي ،

باريس، ط1، 1993، ص 226.

سعيد الوكيل: تحليل النص السردي، معارج ابن عربي نموذجا، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998،
²ص14.

2- أن يكون ذلك التردد محسوسا من قبل احدى الشخصيات وفي الوقت نفسه يبقى التردد مائلا ويصبح غرضا (أو موضوعا) من أعراض الأثر، وفي حالة القراءة الساذجة يتماهى القارئ الحقيقي مع الشخصية.

3- من المهم أن يتبنى القارئ موقفا إزاء النص، كأن يرفض سواء التأويل المجازي

(الاستعاري) أو التأويل الانشائي " ¹

نجد أن العجائبي هنا يأخذ سمة التردد التي تصاحب القارئ.

: فيعرف العجائبي بأنه " اقتحام الممنوع الذي لا يمكن « roger caillouis » أما روجية كاريو

أن يحدث ولكنه رغم ذلك يحدث في نقطة وفي لحظة دقيقة، وفي عالم متجدد بامتياز، حيث يعد

وليد استقرار فظ لما فوق الواقع في عالم مادي " ²

وبهذا يمكن القول ان العجائبي يشكل قطيعة مع العالم الذي ينتمي اليه بروزا مفاجئا لما هو معروف في الحياة اليومية، فان العجائبي دائما كما يرى "كايو" يعرض فضيحة تمزقا، وضعية مستغرقة تكاد تكون غير محتملة العالم الواقعي.

ومن هذه التعاريف يتبين لنا أن العجائبي لا تجوز له أن يرتبط بفترة معينة فقط، بل عليه أن يتوافق مع كل الأزمنة.

ومن المصطلحات القريبة والمتداخلة مع مصطلح العجائبية نجد:

1-العجيب والغريب:

لقى مصطلح الغريب والعجيب نصيبا من الاهتمام عند الدارسين لتداخل المصطلحين في

¹صابر محمود الحباشة ،مدخل الى الأدب العجائبي ، مجلة الأقلام الثقافية ، 3403 ، Aql.akiaam.net.
محمد ساري: البعدي العجائبي في "رواية الغيث «، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال 15، عمل مشترك: بوقرومة
²حكيمة،

بوقرومة زاهيتمن .

المفهوم، وقد أورد " القزويني " في كتابه ذلك حيث يقول: " الغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة، والمشاهدات المألوفة، وذلك اما تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية، أو اجرام عنصرية، وكل ذلك بقدرة الله تعالى و ارادته"¹

يتحدد "الغريب" بوصفه جنسا مجاورا للعجائبي بكونه لا يحقق الا شرطا واحدا من شروط العجائبي، ألا وهو وصف ردود فعل معينة، وبصفة خاصة : الخوف انه مرتبط فقط بأحاسيس الشخصيات وليس بواقعة مادية تتعدى العقل، كما يؤكد تود ورووف، وهذا هو الغريب المحض، انه ما يفسر بقوانين العقل، ولكنه خارق ومقلق.²

أما الباحثة " نورة العنزي " فتعتبر الغريب والعجيب والعجائبي مصطلحات مختلفة عن بعضها البعض لكنها نوع من أنواع السرد " فالغريب هو بسيط والعجيب هو المركز، والعجائبي الأكثر تركيزا لعدم إمكانية البحث معه عن القوانين الطبيعية، أو قبول قوانين جديدة تسمح لها بتفسير الظاهرة، لكونه فوق مستوى الطبيعة "³

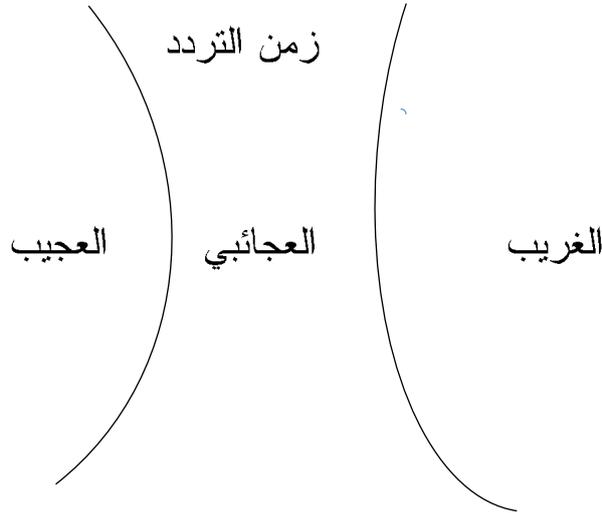
فالغريب والعجيب كلاهما يتجاوزان المعقول ويخرجان عن كل ما هو عادي لكن الغريب يكون قابلا للتفسير الطبيعي أكثر من العجيب، أما العجائبي فلا يقبل التفسير الطبيعي لأنه خارج عن المؤلف وخارف للعادة.

¹ زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموحداث، تح: فاروق سعد، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط1، 1977، ص38.
تريفيتان تودوروف ، مدخل الى الأدب العجائبي ، تر: الصديق بوعلام ، تق محمد برادة ، دار الكلام ، 8 زنقة وادزم الرقم 2 ،
²الرباط ،

لوسوي ، باريس ، ط1 ، 1993 ، ص226 .

³نورة العنزي، العجائبي في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص18

كما نجد أن تودوروف قد حصر العجائبي داخل فترة التردد، ووضعه حدا فاصلا بين ما هو غريب وما هو عجيب، فالتردد تفسير طبيعي وآخرون طبيعي هو السمة الأساسية في وصف العمل بالعجائبي.¹



المدهش السحري : " المدهش السحري هو كل ما يرتكز على حضور الجنيات وما يصحب هذا الحضور من خوارق وغرائب، اما بتدخل السحر والسحرة، أو الكائنات فوق الطبيعية " ²

بمعنى أن المدهش يتدخل فيه عالم السحر والجن والشعوذة . والعالم المدهش (السحري) والعالم العجائبي هو امتداد للآخر ... حيث يغدوا العجائبي استمرار للحكاية السحرية المدهشة اذن فثمة تداخل كبير بين العالم المدهش الذي أساسه حكاية الجنيات والساحرات، وبين العالم العجائبي الذي يتعدى على كل ما هو فوق الطبيعي خارق من أشباح وعفاريت وجن.

العجائبي في الرواية العربية نماذج مختارة، نورة بنت ابراهيم العنزلي، بحث مقدم استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

(بتصرف)

² الخامسة علاوي: العجائبية في الأدب الرحلات، رحلة ابن فضلان نموذجا، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (دط)، 2005-2006، ص 61. (بتصرف)

كما ارتبط مفهوم الواقعية السحرية لكتابات الكولومبي غابريال غارسيا ماركيث " الذي جاءت أعماله الأدبية لتضرب موعد بين ما هو سحري وما هو حقيقي، فكانت بمثابة ثمرة نماذج الخيال بالواقع، إذ يعمد فيها الى تسخير الوقائع المادية بتشكيل هيالي من نوع خاص يختلط فيه الخرافي بالأسطوري " ¹

*السحري يقترب من العجائبي كونه يصيب القارئ بالدهشة والتردد والحيرة.

الفانتاستيك **Fantastique**:

لقد جاء مصطلح العجائبي مقابلا لمصطلح الفانتاستيك المعروف في النقد الغربي، لقربه منه نظرا لاشتراكهما في الدلالات كالروعة والعظمة والعجب والاندهاش والخيال الوهمي والخارق غير الواقعي.

ويستند الأدب الفانتاستيكي، العجائبي الى تداخل الواقع والخيال، وتجاوز السببية وتوظيف الامتساخ والتحويل والتشويه ولعبة المرئي واللامرئي، دون أن ننسى حيرة القارئ بين عالمين متناقضين:

عالم الحقيقة الحسية وعالم التصور والوهم والتخييل. ²

أما تودوروف يعرفه بأنه " تردد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أما حادث له صيغة فوق طبيعية " ³

يعرف الفانتاستيك " حكاية تحير وتغري، خالقة شعورا بوجود الوحدة لأسرار (kastix) كذلك "كاستيكس"

رهيبة، وسلطة فوق طبيعة والتي تظهر فيما بعد كتحديد لنا أو ما حولنا، وهي ضرب مخيلتنا فتقيق في قلوبنا صدى مباشرا " ¹

¹ المرجع نفسه، ص 63

² جميل حمدوي : الرواية الفانتاستيكية - الحوار المتمدن العدد 1740-2006. الأدب والفن (بتصرف) www.ahewar.org

³ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية ، دار الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص30

*اذن فالفانتاستيك له ميل شديد للعالم العجائبي كونه يتجاوز المألوف والواقع، كونه لا يلتزم بالقوانين فهو يعمل على تحديد الملثقي أو القارئ لما يجري حوله.

ب- عند العرب:

يذهب سعيد الى أن " العجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة والتردد المشترك بين الفاعل، الشخصية والقارئ حيال ما يلتقيانه، اذ عليهما أن يقررا اما كان يتصل بالواقع أم لا، كما هو في الوعي المشترك"²، إذا فالعجائبي مرتبط بالقارئ وردة الفعل التي تصيبه اتجاه ما يتلقاه من ظواهر غير واقعية وغير طبيعية.

أما عند عبد المالك مرتاض فاعتبر مصطلح العجائبية مصطلحا جديدا في اللغة ال عربية وفرق بينه وبين مصطلح العجيب ويقول في ذلك : " يعد مصطلح العجائبية من اللغة الجديدة، والعجائبي غير العجيب، وكأن معنى العجيب لا يفي بالحاجة، فجيء به جمعا . وهو ممكن أن يكون ترجمة المصطلح الفرنسي "³ (morrvrilleux)

وقد حصر الناقد " شعيب خليفي " أشكال الحكاية العجائبية في ستة أشكال هي : " الجن، الأشباح، الموت ومصاص الدماء، المرأة والحب، الغول، عالم الحلم وعلاقته مع عالم الحقيقة، والتحويلات الطارئة على الفضاء والزمن " ⁴

كما نجد أن أول استعمال للمصطلح في المجال النقدي فإنم ا كان على يد " أبي عثمان الجاحظ " اذ يقول: " والشعر لا يستطيع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه، يطل وزنه، وذهب حسنه وسقط موضع التعجب." ⁵

¹ المرجع نفسه، ص29

² سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص 267.

عبد الحميد بن هدوقة: أعمال وبحوث في الرواية، المتلقي الدولي السابع، مديرية الثقافة، برج بوعريبيج-الجزائر، ط6، 2003³

ص113

⁴ شعيب خليفي: بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، ج3، 1997، ص 113

⁵ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الحيوان، تح: ع السلام محمد هارون، ط2، 1386هـ - 1965، ج1، ص 75

2-مصادر العجائبية:

*العجائبي الأسطوري:

تعد الأسطورة من أكثر منابع العجائبية خصبا، وثراء، وهذا لما تحفل به من خوارق، ومظاهر فوق واقعية، تتوزع بين عجائبية الشخوص، والتي تنتمي أغلبها الى عالم الآلهة، وأنصاف الآلهة، وعجائبية الأزمنة التي توصف دوما بأنها أزمنة بدائية أولى، تشكلت قبل أزمنتنا وعجائبية الأمكنة التي تختلف تضاريسها كثيرا عن تضاريس أمكنتنا اليومية وتقاسيمها.¹

يمكن القول إن الانسان حاول من خلال هذه الأساطير تفسير نشأة الكون وكيفية ظهور عناصره الى الوجود ووعي الظواهر الطبيعية المحيطة به.

كما يتطلب الحديث عن هذا اللون من العجائبي ضرورة الحد يث عن الأسطورة في علاقاتها بالإنسان الذي ظن في البداية أن العالم بكل مظاهره المتنوعة يخضع لترابطات، وقوانين ومع العلم أن معرفته بتلك الترابطات ستساعده في السيطرة على الطبيعة المحيطة به، واخضاعها لرغباته وحاجاته، لذلك حاول استجلاب المطر بممارسات سحرية تجبر الطبيعة على الاستجابة غير أن الانسان بعد محاولات سحرية عديدة فشل في السيطرة على محيطه.²

حيث تتمثل عجائبية الأسطورة في كونها استحضرت رموزا من الموجودات، تقود المتلقي الى التأمل والتدبير فيما هو سوابق عن العقل، لان أحداثها تجري في إطار يتسم بالشمولية.

فرانكفورت وآخرون: ما قبل الفلسفة، الانسان في مغامراته الفكرية الأولى، تر: جبر ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر:

بيروت، ط2، 1980 ط، ص13 (بتصرف).

²العجائبي بين الأسطوري و الديني (بتصرف). Www. Mominoun.com

في كتابه "مظاهر الأسطورة " أنها تروي تاريخا مقدسا، تروي (mircea eliade) " و يذكر ميرسيا الياد:

حدثا مقدسا جرى في الزمن البدائي، الزمن الخيالي ... تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما الى الوجود، بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا ... باختصار تصف الأساطير مختلفة الأوجه التفجير القدسي أو (الخارق) في العالم".¹

ومن هنا يتضح لنا أن الأسطورة عبارة عن حكايات ذات أحداث غريبة خارقة للمألوف . كما أن الأسطورة تعد صورة للعجائبي لا نحكي الواقع بل تغرب فيه وتبالغ في وصفه، ولعل هذا يفصح عن العلاقة الوطيدة بينها وبين العجيب والغريب بما أنهما جنسان المتاخمان للعجائبي حسب التصور الثودوروفي، فكلما أوغلنا في التغريب الواقع كلما ازددنا اقترابا من العجيب الذي تلعب الكائنات الخارقة الدور الفعال في خلق أجوائه تماما ذلك في الأسطورة.²

ان الدراسات العديدة التي تناولت الأسطورة كانت دائما تبحث عن طبيعة هذه الجذور وتفاعلها ووظيفتها الشيء الذي يضي عليها شرعية من خلال توظيفها في الأدب العجائبي، فتصبح شريانا ضمن مجموعة شرايين كلها تصلب في الفانتاستيك (العجائبي).³ فالغاية اذن من الأسطورة أنه يراد من حكيها المتعة والتسلية اذ يعمد الراوي فيها الى استحضار عوالم تفوق كل ما هو طبيعي، مما يضع المتلقي في بنية لا عقلانية تقوده نحو الحيرة والارتباك، وهو ما يؤثر في حالته النفسية.

*العجائبي الديني:

يجع من أهم المصادر التي ساهمت في تشكيل العجائبي، وتجليه اذ نجده متداول بكثرة لدى العديد من الأدباء والروائيين، كما يمكن اعتبار العقائد الدينية والسماوية هي المنشأ الذي

¹ الياد ميرسيا: مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة ، دار كنعان للدراسات و النشر، دمشق ، ط1 ، 1991 ، ص 10.

² الخامسة علاوي: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التوزيع الجزائر، (دط)، 2013، ص153 (بتصرف).

³ شعيب حلفي: شعرية الفانتاستيكية، دار الحرف للنشر و التوزيع، المغرب، ط2، 2007 ، ص63(بتصرف)

قامت عليه الديانات، من قبل مجيء الإسلام الى غاية مجيئه، اذ نبدأ بالكتاب المقدس وما يحمله من الحكايات الخارقة والأساطير بعيدة المدى وبدء الكون.

فمن العجائب والأساطير التوارثية، نجد خوارق النبي موسى عليه السلام-ومعجزاته وما جاء في سفر الخروج، والتي يمكن أن نستدل من خلالها بأعجوبة تحول " العصى الى ثعبان" مع ملاحظة الفرق بينهما ومن لقصة القرآنية وذلك بأن العصا هارون هي المتحولة -كما جاء في الثوارة - لا عصى موسى

" رمى هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبده فصارت ثعبان، فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرافوا مصر أيضا بسحرهم كذلك، طرح كل واحد عصاه، فصارت العصى ثعابين، ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم".¹

والملاحظة هنا أن الحماد قد تحول الى حيوان العصا- ثعبان- ما يشكل من الأمر عجبا، فهنا يمكن العجيب -اعجاز رباني- دلالة على قدرة الله عز وجل وآيته، والايمان به، والتسليم بجميع معجزاته

فتحول العصا الى ثعبان وانشقاق البحر عن اليابسة وغيرها من الأعاجيب هي من الاعجاز الإلهي، فهي رسائل وإشارات موجهة نحو كل من تخدم رسالة الاله، ويعمل على إيصال تعاليمه، واجتتاب نواهيته والتقييد بأمره.

ولو ذهبنا الى العجائبية المسيحية أيضا نجد من بين المعجزات المسيح أعجوبة تحويل الماء الى نبيد، و التي وردت في "انجيل يوحنا" و فحواها أن المسيح دعي مع تلاميذه الى عرس و صادف أن نفذ النبيذ، و أخرج أهل العريس، فلم يكن منه الا أن طلب ملاً أجران كبيرة ماء، و بإعجاز خارق حول ذلك الماء الى نبيد، أثار دهشة الحاضرين بحدوثه، "دعا رئيس المتكأ العريس و قال له: كل انسان انما يضع الخمر الجيد أولا، و

¹ سفر الخروج اص7: 10-13

متى سكرُوا فحينئذِ الدون ، أما أنت فقد أبقيتِ الخمرَ الجيدةَ الى الآن ¹. هذه بداية الآيات فعلها يسوع في فان الجليل ، و أظهر مجده ، فأمن به تلاميذه .

والملاحظ هنا أن المسيح هو العريس، عريس الخليفة الجديدة الى أن يؤسسها، ولأن يوحنا لم يستطيع تصوير المسيح كعريس لجأ لهذه البداية تصوير المسيح في عرس، والعجيب في هذا العرس يحول المسيح الماء الى خمر فالخمر يشير الى الفرح، مما يشير الى أنه أتى ليعبد البهجة والخلاص والفرح لمن فقدها والمعجزة تمثلت في تحويل "مادة الى مادة أخرى".

كذلك قصة دعاء المسيح على شجرة التين في الآني /التو واللحظة، مما أثار انبهار ودهشة تلاميذه وعجبهم من ذلك: فأجابهم عن حيرتهم: " ان كان لكم الايمان ولا تشكون، فلا تفعلون، أمر التينة فقط، بل ان قلتم أيضا لهذا الجبل : انتقل وانطرح في البحر فيكون ² وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تتألونه.

فهنا المسيح يدعوا الى تقوية الايمان، وعدم التشكيك في قدرته على تحقيق الأشياء.

أما الدين الإسلامي، هو كذلك يعج بكثير من الإشارات العجائبية والملاحم الايحائية في النص القرآني المقدس، كما يبرز ذلك من خلال قصص الأنبياء والرسل، وقصص الملوك والأقوام الغابرين، وكذا من خلال تصوير لمشاهد الترغيب والترهيب، ووصف الآخرة، وكل هذه الغايات المقصدية لم تأتي هكذا فحسب بل جاءت عبارة عن وسيلة وطرق للهداية والتوعية والارشاد، للجميع نحو التوحيد الله ومدى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم-

والملاحظ لموضوعات القصص القرآني، وخاصة موضوعات العجائبية فيها، لوحدنا أنها موزعة على جميع الأزمنة، بداية من لحظة الخليفة الأولى، لحظة خلق أبي البشرية -آدم عليه السلام- وانتهاء بقصة المسيح -عليه السلام- وما تم من مولده العجائبي، وما شهدت

¹ انجيل يوحنا 1 ص2: 9-10.

² انجيل متى 21: 21-22.

به حياته من معجزات. فلكثرة المعجزات وتعدد أنبياء الله تعالى وما لازم أغلبهم من عجائب وحكايات خارقة وقصص نأخذ قصة موسى -عليه السلام- التي وردت في سورة الكهف مع العبد الصالح: ومما جاء في الآيات القرآنية قوله تعالى: « فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا 66 قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا 67 قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 68 وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ - خُبْرًا 69 قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا 70 قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا 71 أَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّيْنَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا 72 قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 73 قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا 74 فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَاقْتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا 75 ﴿٥٦﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 76 قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا 77 فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ 78 قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا 78¹

فهنا وجه العجيب تمثل في أفعال ذلك العبد الصالح الغير مفهومة في كل مرة وردود أفعاله الغير منسجمة مع بدايتها، والغير متناسقة مع أفعال البشر العديدين.

- فما أعجب أن يركب سفينة أحسنوا اليه ونقلوه دون مقابل مادي.

- وما أغرب وأفظع أن يزهق نفس طفل غض، وبريء لم يعرف في حياته خيرا أو شرا.

- وما أغرب موقفه الأخير اقامة جدار القوم الذين تنكروا له، ولن يضيفوه.

¹ سورة الكهف: الآيات: 65-66-67-71-74-75-77

فالعجيب هنا نشكل من خلال العلاقات الكلية لا من أحداث خارقة متمنعة عن عا
البشر، ولا من شخصيات خيالية أو أسطورية، فالعجيب تمثل في القرائن (تخريب
السفينة)، (قتل الطفل)، (اقامة الجدار).

*العجائبي الشعبي:

تتميز المخيلة الشعبية في مواضيعها وبساطة مفرداتها، وامتلاؤها بالخوارق، والعجائب
والخيال فيها، مما يجعل عالم الحكايات الشعبية ومن ثن عالم الأدب الشعبي عالما عجائبيا
بامتياز، حيث يلجأ الفرد اليها والارتقاء في ثناياها ليتناسى، هموم الواقع ومشاكله،
والإبحار في عالم آخر، يخترقه ويغوص في غرائبيته التي يحقق من خلالها كل ممتع
ومستحيل. غير أن علاقة المصدر الشعبي بالعجائبي ترتبط بثقافة الشعب والجمهور
وتطلعاته، وثقافته، حتى وان بدا شكلها الظاهر، عاميا بسيط، غير أنها تحمل في طياتها
وأعماقها وجذورها معان، عبر تحيل الى بعد ما تخبأه من احياءات، وتلميحات، قابلة
للعديد من القراءات والتأويلات ووجهات نظر.

ومن العناصر الشعبية التي سنركز عليها والغنية جدا بحمولاتها العجائبية، وشخصياتها
الغريبة في هذا الموضوع، عنصر "الحكاية الخرافية"، لطيف زيتون: " بأنها حكاية سردية
قصيرة تنتمي صراحة الى عالم الوهم من خلال اللجوء الى الشخصيات الخيالية، والقبول
بما يخالف الطبيعة الخوارق، وتصوير العالم غير الواقعي (الشعري، الفنتازي،
الأسطوري، الخرافي) والتقيد بالتصورات الموروثة".¹

ويمكننا القول إن من السمات التي تعلوا هذا النوع من السرد الحلم والخيال، وتكبر ليصير
عنصر بارز، يحيط الحكاية من جميع جوانبها، ويتعمق في أدق صفاتها ومميزاتها.

كما يمكننا القول أيضا بأن الخرافية ذلك الشكل القصصي ذا الطاب الع لمي الذي يطلق
عليه دارسو

¹ د. لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية ص78

، وقد استخدم الباحثون لتعيينه مجموعة من التسميات من بينها (mervilleux) الفلكلور في العالم الحكاية، الخرافة، الحكايات السحرية¹

فالحكاية الخرافية اذن هي فن من الفنون الشعبية فهذه التسميات كلها تؤكد بأنها ذات صلة بالأحداث العجائبية، فهي رافد من روافدها لما تحمله من رموز . " غير أنها نابعة من حياة الشعوب البدائية ومن تصوراتهم ومعتقداتهم، ثم تطورت هذه الأخبار واتخذت شكلا فنيا على يد القاص الشعبي، وأصبحت لها قواعد وأصول محددة".²

*نلاحظ أنها ابداع أوجده الانسان، بل خلقه بخياله الواسع . كما نجد أيضا أن "للحكاية الشعبية " وقع في فن القصة بفضل التفاعل الحركي بين عناصرها، حيث أن الشعوب منذ القدم تناقلتها، والتي ارتبطت عندهم بالخيال، غير أن الأحداث الغريبة العجيبة أبدعها الخيال الشعبي مما يفسر امتلاء الذاكرة الشعبية على مدى العصور البعيدة والضرور المليئة والارتقاء في أحضان الخوارق اذ يعتبر تاريخ الانسان تاريخا للعجائب بامتياز .

" فالحكاية الشعبية هي نوع متميز عن أي نوع أدبي شعبي آخر ، هي الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية " ³

اذن فباختصار الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع اليها الى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية، وما يميزها عن باقي أشكال التعبير، هو أنها عبارة عن سيايات كلمات أو حركات، وكذا مجموع ايماءات ذات أصول ومقومات فنية.

أما العنصر الآخر المساهم في تشكل ا لقص الشعبي، "الحكاية الشطارية"، التي تعد هي الأخيرة من الأجناس الشعبية، حيث ان عنصر المغامرة، يعد أهم عنصر لم ا فيه من ابداع

¹ عبد الحميد بورايو: الحكايات الخرافية للمغرب العربي، وزارة الثقافة، (دط)، 2007، الجزائر، ص 5

² نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة -مصر- القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، (دت)، ص56

³ المرجع نفسه، ص91

يلفت نظر المتلقي، اليه الذي يقوم أساسا على الحيلة، والكذبة، والجرأة، أبطالها يتميزون بالفتنة، الدهاء، والذكاء، واستعمالهم لأدوات ووسائل سحرية إضافة الى حيل، والخداع مما يشكل لذا المتلقي غرابة وحيرة تبرز فيه بشكل كبير.

وخلاصة القول إن هذه العناصر كلها تعد من أهم مصادر تكون البعد العجائبي في الأعمال السردية المعاصرة، فالمصدر الأسطوري، الذي تخلى عن تلك الآلهة المقدسة، وأبقى على رمزيته العالية، وشخصه، أي يمكننا أن نؤمن بها إيمانا مطلقا، ونعتبرها حقيقة مطلقة، غير قابلة للشك، وهو ما يمكن أن نسقطه على المصدر الديني، أما الشعبي، فهو يتميز باستقلالية تامة من جميع الأطر والتحديدات التي تجعل منه أحد أهم المصادر الثابتة في كونها ذات نزعة عجائبية، وعملية إبداعية.

تمهيد:

يلاحظ قارئ الأدب الجزائري، أن الثورة شكلت هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة أو هي تتحرك فيه، و الظاهرة لا تدعوا الى الغرابة مادامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير، لذلك نجد الكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة الذي خصص بالدراسة من خلال مجموعته القصصية "الأشعة السبعة" التي طبعت مرتين الأولى في الجزائر تحيا فترة الاستعمار الفرنسي ، و التي تحوي احدى عشرة قصة جزائرية تتعلق بحرب التحرير في معظمها ، مرتبة كما يلي : الأشعة السبعة ، المسافر، يد الانسان ، عمري الحقيقي ، البطل ، الأوجه الخلفية ، دمة قديمة ، كما قد أضاف إليها قصتان هما "حلم الصيف" و "الوصية" ، و هذا ما جاء في الطبعة الثانية التي أكمل فيها هاتين القصتين ، و أصبحت تحوي ثلاث عشرة قصة ، و قد أعاد طباعتها في الجزائر ، و هي تعيش و تتنفس الحرية ، كما وقد أشار بن هدوقة في مقدمة كتابه "الأشعة السبعة" أن المسافة الزمنية التي تربط بين الأول و آخر قصة تتجاوز العشرين سنة، وقد ذكر الدوافع التي جعلته يعيد بعثها من جديد.¹

بجمع قصص تعالج مواضيع عمل جزائرية وتونسية في مجموعة واحدة لكاتب واحد جزائري اذن ان عبر عن شيء ، فإنما يعبر الدرجة الأولى على وحدة العروبة . ومن هذه المجموعة القصصية كلما نأخذ قصة "الأشعة السبعة" و"ابن الصحراء" نموذجاً اخترت هاتين القصتين بالتحديد لما تجسد فيهم من عجائبي ، وجمالية فنية تخدم م وضوعي، و على هذا الأساس سأقوم في هذا الفصل التطبيقي بتوضيح تجليات العجائبية، وماهية وظائفها فيما يلي:

¹ حياة معاش: الثورة والاستقلال في الرواية العربية الأشعة السبعة لابن هدوقة نموذجاً، مرجع سابق، ص 92-93 (بتصرف).

أ-ملخص القصة الأولى:

تحكي قصة ولد "أبكم أصم"، عجز الأطباء عن شفائه، ولا يزال والده يدعو له كلما ذهب الى المحراب حيث السكينة السماوية تعيد القلوب البائسة بعض ما فقدت من أمل وكان يقول في صلواته ودعواته متوسلا لابنه: "يا رب لا أسلك إنطاقه ولكن أسألك أن تمكنه من فعل عقابه الخير والفلاح".

هذه الجملة التي كان والده يقولها كلما أحس بانقباض، كان الولد يدعى "حامدا" وكانت له أم يراها منذ كان صغيرا، حيث كان بجوار بيته م بركة يخشاها سكان القرية جميعا، لأن فيها وحشا عملاقا يختطف العذاري، لكن الولد الأبكم لم يخف منها و أصر على الذهاب إليها هنالك للتأمل، ودفعه فضوله الى رمي سبع حجرات الواحدة تلو الأخرى فتشك ل بذلك سبع دوائر، تخرج منها شمس ساطعة ذات سبعة أشعة، و السر يكمن في رمي تلك الحجرات فكلما رماها سمع صوتا دافئا حنونا مألوف لديه يحس من خلاله برجفة تتبعها سكينة لم يشعر بها منذ أن غاصت أمه في ماء البحيرة، و غادرت الحياة، فسمع صوتا خافتا يقول "اني عائدة" استمر الولد بالتردد الى تلك البركة، أخذ بسطل يملؤه بالماء، ليسقي به جوانب البركة التي كانت جافة في البداية، و التي تزهر فيما بعد.

وفي هذا الوقت بالذات يستحضر السارد قصة أم الأبكم حينما كان صغيرا لا يتجاوز العامين حضر هو وأمه الى البركة فنزلت أمه الجم يلة لتستحم وتأخذ بعضا من الماء، ولكنها لم تخرج، اذ غاصت في البركة، وابتلعته، فصرخ الصبي، صرخة واحدة أفقدته الكلام.

وفي اليوم من الأيام كان الولد الأبكم جلسا كعادته عند البركة يرمي الحجرات السبع، واذ بسرب من الطائرات يمر فوقه متبوعا بسرب من الغربان، واذ بقنبلة تسقط في البركة،

وسمع دوي انفجارها، وإذ بحسنااء جميلة تصرخ منها، في تلك الغمرة العارمة، رأسها ذات أشعة سبعة ارتفعت مع دقات الماء الى السماء عاليا، فرأى نورها يغمر الأرض والسماء، فيصيح بكل قواه "أمي"

ب-ملخص القصة الثانية:

تحكي قصة رجل من الصحراء لا يستطيع أن ينام في بيت من حجر، لا يطيق الظلام، والاستيقاظ في الظلام، وبيت لا ترى من خلاله السماء، رجل من الصحراء لا يكره الموت بقدر ما يكره الظلام، لا يؤلمه العذاب مثلما يؤلمه القيد، لا يضيق بالسير حافيا ظامنا على العقارب والنار، كما يضيق بالحدود والأوامر. يفضل الحرية وقد حاول عبثا المسؤول الذي معه أن يفهمه غاية بقائهما فيه هل هم موتى؟ فيجيبه لسنا بموتى . أخائفون؟ لسنا خائفين، لماذا لا نخرج؟

سنبقى نشعر بالليل ما دمنا هنا ولو طلع النهار، وكان المسؤول في كل مرة يحاوره فيها ينتهي الى مأزق، وبقي يكرر له نفس السؤال ما سر بقائهم في ذلك البيت الذي هم فيه، فيجيبه كل الناس في بيوتهم أو في بيت مثل هذا البيت الذي هم فيه، ومن يخرج يقتل، لأنهم في حرب، وقد سأله لماذا لم يتركه يقاتل الذي كان يدوس جثث الموتى؟ بما أنهم في حرب، وقد أفهمه أ الأمر صدر لهم لعدم اطلاق النار، وكيف أنها حرب ما دام لم يكن هناك نار، أليست الحرب هي القتال، فيجيبه لا القتال جزء من الحرب، و تواصل الحوار بينهما، كما وقد حاول ابن الصحراء أن يصف مدى قوة وشجاعة أبناء الصحراء، و بأن يسمح له بالخروج من ذلك البيت، و العودة الى الجنوب، وقد كرر السؤال له هل من سبيل للخروج من هنا ففي كل مرة كانت له نفس الإجابة و الصرار، حتى طبق خطته بالهجوم عليه، و أوثق كتافه، و قال له لن أبقى في هذا السجن و قد حذرته صديقه من الخطر الذي يحرق بالبيت .

فلم يأبه ابن الصحراء لما قاله له وأخبره اذ ساقته الأقدار الى الصحراء ورأى خيمة مضروبة بين سبع نخلات أن ينزل ضيفا مكرما عنده فخرج من البيت الذي وصفه بالسجن، وكان يحس أن الحرية التي أوقف سيرها منذ ظلام البيت طففت تجري في عروقه قوية حية.

كان يشعر بأن الطبيعة أقبلت كلها عليه مهينة مرحبة به، كما كانت هناك أشعة محتشمة ترسلها النجوم تملأ عينه نورا وكانت الخيمة التي تركها بمكان ما بالصحراء ، بين سبع نخلات كأنها انقلبت فجأة من الأرض الى السماء ، وأخذت مكانا بين النجوم . أنه يراها بعيني رأسه في كل نجمة من هذه النجوم السبع نخلة من نخلاته السبع منبتقة منها، فعجب لذلك شديد العجب، أن ما يراه حقيقة وليس خيال ، تلك بالضبط نخلاته السبع وخيمته بينها، وبدل أن تكون بالأرض كما تركها بالصحراء ، قد انقلبت الى السماء ليراها من المدينة التي جاء لتحريرها

فوقع في حيرة بين مواصلة اليسر أم العودة لصديقه الذي أوثقه، وإذ واصل السير ماذا سيجد أمامه، فهو لا يدري، هو يبحث عن النور والحرية هذا ما سيجده في طريقه حتى ولو طال واشتد.

سيجدها من أول خطوة من المدينة الى خطوة تنتهي به خيمته ونخلاته السبع، هو لا يفكر في الموت ولا تخافه، فمنذ لامست قدماه الرمال عرف معنى الحياة وكافح من أجلها الأفعى، العقرب والظمأ، ومرن نفسه على محاربة الموت هذه حقيقة ابن الصحراء. هو لم يكن يدري ما مدى خطورة الناحية التي كان فيها، وبما هي مطوقة ولو درى لاحترام أمر صديقه.

فهو لا يزال يرى خيمته ونخلاته السبع منبثقة من هذه النجوم ومنبعثة مثلها فقرر عدم مغادرة المدينة حتى يغادرها الفرنسيون والعودة الى صديقه ومشاطرته ظلام البيت حتى يطلع النهار.

وفي مكان ما بالصحراء ، حيث الزمن لا يقبل الانقسام كانت خيمته ونخلاته السبع يلتهب نارا، لقد مرت من هناك، الجريمة مرت طائفة فرنسية في قلبها نارا نفتتها على الخيمة والنخلات السبع.

1-عجائبية الشخصيات:

"الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها"¹

هذا ما يمنح الشخصية بعدها الجمالي في النص القصصي، كما تعد الشخصية من أهم العناصر المشيدة للنص القصصي المشتغل على سردية الت عجيب، حيث تستمد حضورها من الواقع، وتمتزج بالخيال، كما تعتمد الموروث وتجاوزه، فهي تجمع بين الواقع واللاواقع مع طغيان هذا الأخير لتفادي الحكي المباشر ، وذلك لبناء عمل فني مليء بأفعال و أحداث عجيبة عن طريق شخصيات عجائبية مفارقة ، والشخصية العجيبة تمثل احدى الركائز التي نتكى عليها دراسة قصة الأشعة السبع، وفيها يلي اخضر شخصيات رئيسة تتسم بالعجائبية:

¹ زيتوني لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، دط، ، دت ، ص114

أ-الأم: العجيب في هذه الشخصية يتجسد في تصلب عروق الأم عندما كانت تسبح في الماء وتداعب ابنها حامد "ولذت لها السباحة وطاب لها البقاء، وفجأة اعترى عروقتها تصلب وحاولت بمرارة أن تخرج من البحيرة لكن تصلب عروقتها أفقدها كل لين ومرونة لتستطيع الخروج"¹

فالبركة التي سبحت فيها يقال عنها بركة العذارى، اذ كان يخرج منها عملاق كبير يختطف العرائس في ليلية زفافهن.

فالأم هي المعجزة التي وهبها الله عز وجل للبشرية، زهي من وضعت الجنة تحت أقدامها ، حيث تبقى كما هي في حياتها وبعد مماتها، وفي صغرها وكبرها، "وكان الصوت الحنون الهامس الغامض الذي سكت بزوال آخر دائرة من وجه البحيرة"².

فالأم هي الملاذ والملجأ الوحيد الذي يرجع اليه الانسان مهما فارقه منذ طفولته يحب بيته وأهله الذي يربى معهم ، غير أن البيت ما هو الا الوطن الصغير، حيث يزداد حبه وارتباطه به كلما تقدم في السن، وبهذا تنتسج لديه دائرة وطنه، ومدى تعلقه به، وإذ سقى علما صحيحا، وأساس ميثا، شعر بالحب والنخوة، لكل من يجد فيهم صورة الإنسانية وكانت الأرض كلها، وهذا هو وطنه الأكبر .

فنجد أن الأم هنا لها رمزية الوطن / الأرض "فتاة عذراء، رأسها شمس ذات أشعة سبعة، ارتفعت مع تدفقات الماء الى السماء عاليا، ورأى نور الشمس يغمر الأرض والسماء، فصاح بكل قواه أمي"³

"قد عرف الفتى مصدر الصوت وأدرك معناه كان منطلقا من أعماق قلب أمه الحنون التي فقدها في أحد الأيام، وكان يقول له "أني عائد"¹ كذلك مما يدل على روعة وجمال الوطن

¹ الأشعة السبعة: ص 14

² المصدر نفسه: ص12

³ الأشعة السبعة: ص 16

والأرض الجزائر، وأنها من أروع وأجمل البلدان "كانت أمه فتاة بارعة الجمال من أجمل فتيات القرية التي ولد فيها²

أما من الناحية الجسدية فهناك وصف مادي للوطن وعلاقته بالأم مما يدل على قمة بهائه، وكثرة خيراته والثروات التي يمتاز بها.

"كانت ذات شعر طويل أسود تشع منه رزقة اذا تعرض للضوء كانت عيناها جذابتين فانتين، بصفائهما و سوادهما و طول أهدابهما "3 هناك أيضا ما يشير الى مدى العزة و الكرامة و الكبرياء و الأتفة التي يمتاز بها شعب الوطن - الجزائر-مما يجعل منها عرضة اغراء لمستعمر، كان أنفها رقيقا مستقيما، كانت شفائها رقيقتين ساحرتين، كانت أعضاء جسمها متناسقة و كان صوتها ممثلا رخيما عذب النبرات "4.

فرغم جمالها و ثرائها المغربية الا أنها لم تستسلم للغير وقومته وتجاوزت وتصدت لكل سالب وطامع فيها

فكل هذه المواصفات التي امتازت بها الأم تتطابق ومواصفات الوطن الأرض، مما أدى كل هذا الى حب الامتلاك والطمع في أخذها من مالكيها وقيام الثورة من أجل حريتها و الأخذ بالاستقلال في قول " إني عائد". فالملاحظ هنا أن الأم "الوطن" الذي حاول الاستعمار سلبه "وإذ بسحابة من الطائرات تغطي السماء متجهة من الشمال الى الجنوب لطخت وجه سماء القرية الوضاء المشرق"⁵

فقد حاول مرارا وتكرارا تشويه صورة الجزائر و مسح هوية شعبها ه ناك أيضا خوف واضطهاد لما حل بالوطن و ما يعيشه الشعب "ولكنه أحس بانقباض وهو يرى في سماء

¹ المصدر نفسه: ص12

² المصدر نفسه: ص12

³ الأشعة السبعة: ص 13

⁴ المصدر نفسه: ص 13

⁵ الأشعة السبعة: ص 15

القرقي غير ما تعود أن يراه من نجوم و أقمار¹ ولكن كلما ابتعد عنه ذاك الهاجس المتمثل في الاستعمار عادله الاطمئنان "واذ وصل الى البحيرة انقباضه وعاد اليه سروره"².

فالسبع حجرات التي كان يرميها في كل مرة والتي تشكل تلك الدوائر وتحدث صوتا كانت عبارة عن تلك الفترة التي مر بها الشعب الجزائري من بداية الثورة الى غاية الاستقلال، وكان كلما اقترب الى الخلاص من المستعمر، يتقدم خطوة في رمي الحجرات، "وبغته لاحظ صورا سوداء تضطرب في ماء البحيرة فرفع رأسه فاذا هو يرى سحابة من الغربان سالكة طريق سحابة الطائرات فأحزنه منظرها ولم يدرك لماذا"³

فهنا إشارة الى اقتراب المستعمر في كل مرة من أجل سلب الوطن، لكن شعبها تصدى له بالمرصاد والقوة والعزيمة و حبه الشديد لأرضه وتمسكه بها و الدفاع عنها "فأخذ الحجرة الأولى ورمهاها وكانت سحابة الغربان قد ابتعدت وزالت صورتها المضطربة من صفحة الماء"⁴ ففي هذه المرة كانت غير المرات السابقة ، لأنه حان وقت الفرج وأتت ساعة الحرية "وفي هذه المرة كانت الدوائر السبع أشد تألؤ وارتعاشا وكان الصوت المنبعث من قرار البحيرة أشد وضوحا ودويا " هنا صوت الاستقلال ينادي "⁵

"وكانت الشمس ذات الأشعة السبعة أقرب مكانا في نفسه وفي البحيرة وفي السماء "⁶

ومما يدل على أن الاستقلال و الحرية قد بدأ يسودان الأرض بأكملها "وإثر كل حجرة كان يرميها كانت تزداد والدوائر اتساعا و الصوت وضوحا وصفاء و الشمس ذات الأشعة في اقترابا واشراقا "⁷.

¹ المصدر نفسه: ص 15

² المصدر نفسه: ص 15

³ الأشعة السبعة: ص 15

⁴ الأشعة السبعة: ص 15

⁵ المصدر نفسه: ص 15 (بتصرف)

⁶ المصدر نفسه: ص 15

⁷ المصدر نفسه: ص 15

ب- الابن:

العجيب في هذه الشخصية تمثل في عودة الصوت الى الطفل "وعندما استعد لرمي الحجرة السابعة كانت تلك اللحظة قنبلة منقضة كالصاعقة على البحيرة".¹

"وتدفق الماء من بطن البحيرة الى السماء في عنق، ورأى الفتى في تلك الغمرة العارمة فتاة عنراء"²

رأسها شمس ذات أشعة سبعة، ارتفعت مع دقات الماء الى السماء عالياً³ دلالة على طهارة الأرض وجمال روعتها ومناظرها، والصورة الجديدة التي اكتسبها بعد زوال فترة الاستعمار.

والعجيب أيضا تمثل في عودة الأم بعد أن اختطفها العملاق، ليس جسدياً، وإنما عودة روحها "رأى نور الشمس يغمر الأرض والسماء فصاح بكل قواه أمي"⁴ فصياحه دلالة على الحرية والاستقلال.

فهو يمثل صورة الشعب الجزائري، وولائه ووفائه لوطنه "كان الجميل الطلعة حسن الملامح، كانت نظراته صافية عميقة تملؤها الأحلام"⁵ ما يظهر لنا كرمه وجوده وطيبته وأماله في هذه الحياة حيث يرسم صورة الأيدي المتشابكة والمناضلة في سبيل التضحية من أجل بلده، وعدم استسلامه للعدو، وقد جاء كرمز للدلالة على ما حل بأهل الوطن وما سلب منه.

¹ الأشعة السبعة: ص15

² المصدر نفسه: ص16

³ المصدر نفسه: ص. ن

⁴ الأشعة السبعة: ص. ن

⁵ المصدر نفسه: ص 10

"لكنه كان كئيبا لا تعرف البسمة شفثيه ولا الانطلاق محياه"¹ فرغم ما اتصف به الا أنه كان يعيش حياة ظلم واستبداد وقهر . كان الولد يدعى "حامد" و "لكن آفته لم تمح الكلام من لسانه فقط بل محت أيضا اسمه من السنة الناس، فالكل يناديه بالأبكم"².

يمكننا القول إن ما شكلته صورته التي حاول الاستعمار مرار سلبه إياها من خلال سلب الهوية ومحو الدين والعمل على اسكاته وتجهيله والرضوخ الى حكمه والبقاء تحت سيطرته وتشويه صورته أمام البلدان الأخرى "كان أبكم كان أصم"³، فهذا راجع الى ذلك السبب الذي جعله في تلك الحالة وهو في مشاهدتك لأمه وهي تختطف من قبل العملاق الأبيض.

"وصاحت صيحة مؤلمة يائسة بلع حر الصيف صداها وغاصت في الماء"⁴

"رأها الطفل وهي تصيح فصرخ صرخة كانت هي آخر صوت خرج من فمه"⁵

فالابن رغم العاهة التي به الا أنه لم يبأس لفقدانه لأمه، فقد كان يتداول يوميا على الذهاب الى تلك البحيرة ابن فقد أمه . "كان الفتى الأبكم يخلف اليها في كل وقت منذ باكر صباح واتخذ له على حفافها مجلسا"⁶

"وكان الفتى الأبكم جالسا في أحد الأيام ينظر الى البحيرة نظرات فيها حيرة وذ هول"⁷

هنا يمكن القول أن الفتى الذي مثل "الشعب" في مرحلة الصمت والسكون، الفترة التي دخل فيها الاستعمار أراضيهم، " وكان أديما حالما يرشف من صافي الأشعة رشف متصل ، وكان الحر يلفح الأرواح لم يبقى فضلا عن الأجساد"⁸، وكان الصمت يخيم على الأرض

¹ المصدر نفسه: ص 10

² المصدر نفسه: ص 9

³ المصدر نفسه: ص 10

⁴ الأشعة السبعة: ص14

⁵ المصدر نفسه: ص14

⁶ المصدر نفسه: ص 10

⁷ المصدر نفسه: ص 10

⁸ المصدر نفسه: ص10.11

(حال البلاد) و ما آلت إليه اثر الاستعمار . غير أنه كذلك بل أخذ يحاول استرجاع ما سلب منه شيئاً فشيئاً.

"أخذ الفتى حجراً و رماه في البحيرة فارتسمت على سطحها دوائر سبع متألثة لامعة مرتعشة كالزئبق"¹ بداية الثورة، عودة الحياة الى الشعب وعودة الأمل من جديد ، "فأحس الفتى بصوت عميق امتد من قرار البحيرة امتداد حتى واتصل بقرار نفسه"²

هذه بداية المحاولة رغم الفشل لكن يبقى هناك أمل، "وبعد لحظات عاد الهدوء الى أديم البحيرة وذاب الصوت في أعماق نفسه وخيم الصمت من جديد"³

" فالبحيرة أخذت ترشف من الأشعة السائلة عليها والدوائر السبع اضمحلت"⁴ تجبر الاستعمار ومحاولة القضاء عليه وعدم السماح له بالمقاومة.

" لكن شيء واحد لم يعد... هو تلك الكأبة التي كانت مر تسمية على وجه الفتى فكأنها زالت الى الأبد"⁵

فنار الثورة قد اشتعلت ولهبها لن ينطفئ مهما فعل لهم العدو فهم صامدون ولم ييأسوا.

" ثم أخذ حجراً ثانياً ورماه بنفس الطريقة فأحدث نفس الأثر فومضت الدوائر السبع الزئبقية على سطح الأرض ، وانبعث الصوت الحنون من أعماق البحيرة "⁶ محاولات الطفل من جديد نظهر لنا مدى تشبته بالثورة وحبها للوطن "الأم".

فذلك الصوت الذي يسمعه في كل مرة هو صوت "الحرية"، الأمل " وأحس كأن ذلك الصوت انبثق من شيء تقوم عليه البحيرة، وتقوم عليه السماء "¹ صوت الأم

¹ المصدر نفسه: ص 11

² المصدر نفسه: ص 11

³ الأشعة السبعة: ص 11

⁴ المصدر نفسه: ص. ن

⁵ الأشعة السبعة: ص. ن

⁶ المصدر نفسه: ص. ن

وواصل رمي حجراته السبع وك ان يحدث معه نفس الشيء في كل مرة . سماعه للصوت الحنون الهامس الآتي من أعماق البحيرة، فالسبع دوائر التي كانت تخرج منها سبع أشعة كان لها تأثير على سمعه وتمسكه بذلك " الصوت الحنون".

" فأتى بسطل وأخذ يملؤه من ماء البحيرة ويصبه على جوانبها سبع مرات واستمر على هذا المنوال" ²

" يأتي كل يوم الى البحيرة فيرمي الحجات السبع ويرى الدوائر ويسمع ذلك الصوت النابع من الشمس والأشعة السبع المستقرة في أعماق البحيرة وأعماق نفسه وأعماق السماء"³.

هناك دلالة على مدى تعلق الشعب بالوطن ومدى حبه له ومدى صلابة العلاقة بينهما . ففي اليوم السابع لسقيه جوانب وضايف البحيرة اذ بشيء جديد يحدث، " ففي هذه المرة لم تفارقه الرؤية العابرة"⁴.

كان يرى الشمس ذات الأشعة السبعة مستقرة دائما في أعماقه " كان الصوت الحنون الهامس الغامض الذي سكت بزوال آخر دائرة من وجه البحيرة في هذه المرة لم يزل، بل بقي يجوب كيانه حتى كاد يزيح شيئا عن حلقة المسدود"⁵، اقتراب الثورة من النهاية. "وكان واضحا في هذه المرة، فقد عرف الفتى مصدره وأدرك معناه"⁶ " كان منطلقا من أعماق قلب أمه الحنون التي فقدها في أحد الأيام وكان يقول له "إني عائدة"

عودة الحرية والانتصار الى الشعب، وعودة جميع حقوقه المأخوذة (مدى علاقته بالأم) الأرض والتراب، ومدى تكاملهما معا وأنه أولى بها أكثر من غيره وعدم التسبيل فيها.

¹ المصدر نفسه: ص. ن

² المصدر نفسه: ص 12

³ المصدر نفسه: ص12

⁴ الأشعة السبعة: ص 12

⁵ المصدر نفسه: ص 12

⁶ المصدر نفسه: ص 12

ج- العملاق الأبيض:

العجيب في هذه الشخصية أيضا تمثل في اختطاف العملاق للعرائس قبل زفافهن ، وشدة تجبره وقوته في السيطرة على الحفرة.

فهو يمثل الشر والطاقة السلبية، النهب، والغدر، فمن خلال وصفه بالعملاق ترسم لدينا صورة بشاعته " اذ كان يشاع أن عملاقا أبيض ذا قرون سبعة يختطف العرائس في ليلة زفافهن الذي كان قد اتخذ من البركة العميقة الغور سكنا في قرارها"¹

كما عد بمثابة أسطورة لدى أهل القرية "كانت تعرف أسطورة العملاق الأبيض الذي يسكن البحيرة ويختطف العرائس"² لكنه اختطفها بالرغم من أنها لم تعد عروسا . " وسمع الناس فنسبوا الشر الى عملاق البحيرة"³

" ومن ذلك اليوم فقد ازداد عملاق البحيرة في رؤوس سكان القرية طولا وعرضا ومن ذلك اليوم فقد الطفل النطق"⁴ فدلالة العملاق الأبيض هي الاستعمار، وقيام الثورة، لاختطافه الأم - الجزائر- من ابنها - حامد. الشعب الجزائري، وعلاقته بسرب الطائرات، وسرب الغربان علاقة اشترك في الجريمة، القتل، والشؤم.

2-عجائبية الحدث:

يعد الحدث مجموعة أفعال ووقائع تدور حول موضوع عام بتصوي الشخصيات التي تكشف عن أبعاده، وهي المحور الأساسي الذي يربط بين عناصر القصة أو الرواية، وتأتي هذه الأحداث سواء الأساسية منها أو الثانوية لإيضاح وتفسير الأفكار للمتلقي، والتأثير على نفسيته بطريقة ما اما بالإيجاب أو السلب.

¹ المصدر نفسه: ص 10

² الأشعة السبعة: ص 13

³ المصدر نفسه: ص. ن

⁴ المصدر نفسه: ص 14

هذا وانه يعمل في القصة العجائبية على البحث في خلق عدة تنويعات مختلفة، ومن حيث اختلاف مصادرها وطرق معالجتها لكنها في نقطة مألوفية الحدث وفوق طبيعته جميعها. لأن الأديب حين يكتب قصته، فانه يختار وينتقي من الحياة الواقعية ما هو لائق، مستعينا بموهبته وابداعه الفني، يضيف ويحذف ما يجعل الحدث خياليا عجيبا لا يمد للواقع بصلة وهذا ما سنستجليه في قصة الأشعة السبعة.

فالحديث العجائبي الرئيسي: هو فقدان الابن لصوته

" فصرخ صرخة كانت هي آخر صوت خرج من فمه " ¹، كما اعتبرها أباه أنها آفة طبيعية: " وتوهم الأب في النهاية من كثرة ما سمع من الأطباء أن آفة ابنه حقيقية، تكونت فيه منذ التكوين. " ²

فهذه الحادثة التي وقعت مع حامد أثرت في الأب كثيرا مما جعله حزينا متألما ويأسا من نطفة، ويدعوا الله أن يمكن ابنه من فعل الخير "يا رب لا أسألك أن تمكنه من فعل عقباه الخير والفلاح" ³.

كما يظهر حدث آخر في القصة وهو اختطاف العملاق للعرائس ليلة زفافهن، فهو يختطف العذارى، وهذا النوع متداول في الأوساط الشعبية كما عند اليونان قديما حيث كانوا يرمون أجمل فتاة في النهر كي يفيض، فهي علامة نص بي تشكل دلالة ايحائية مشفرة تقود الى جذور ثقافية ضاربة الى عمق التاريخ ⁴.

¹ الأشعة السبعة: ص 14

² المصدر نفسه: الصفحة نفسها

³ المصدر نفسه: ص 9

⁴ حياة معاش، الثورة والاستقلال في الرواية العربية الأشعة السبعة لابن هودوقة نموذجاً، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،

جامعة بسكرة - الجزائر. ع. 9. 2013 ص 96

كان يشاع أن عملاق أبيض ذا سبعة قرون يختطف العرائس في ليلة زفافهن المتخذ من البحيرة سكنا له.

ويمكن أن نلمس أيضا حادثا آخر داخل القصة، يثير الدهشة والحيرة والمتمثل في حادثة انبعاث الصوت من البئر، " فأحس الفتى بصوت بعيد عميق امتد من قرار البحيرة "1 وأحس كأن ذلك الصوت انبثق من شيء تقوم عليه البحيرة وتقوم عليه السماء.

فالعجيب في هذا الحدث هو سماعه الصوت الحنون عند رمي كل حجرة في البحيرة، وتشكل الدوائر السبع وزوال الكآبة والحزن على وجهه وابتسام شفاته.

كما يستوقفنا حدث آخر لا يقل عجائبية عما سبق ذكره، وهو حادث تكون الأشعة التي تصدر عنها الدوائر السبع في البحيرة، " كان بالقرب من الدار التي سكنها أبواه، بركة عميقة الغور تدعى بركة العذارى "2

" أخذ الفتى حجرا ورماها في البحيرة فارتسمت على سطحها دوائر سبع "3

رأى أن تلك الدوائر المرتعشة المتلاحقة تتبع من شمس ذات أشعة سبعة مستقرة في أعماق البحيرة وأعماق نفسه "4.

الملاحظ تكرار الرقم 7 وبهذا يشكل موضوعا عجائبيا تحفل به النصوص باعتبار موضوع قائم بذاته له مرجعية تاريخية في الفكر البشري، وهذا ما يجعل من الحدث عجا خاصة في علاقة العدد بالأحجار والدوائر والأشعة.

" كانت الدوائر السبع أشد تألؤا ، الشمس ذات الأشعة السبع "1، و " عندما استعد لرمي الحجرة السابعة كانت في تلك اللحظة "2.

1 الأشعة السبعة: ص 11

2 الأشعة السبعة: ص 10

3 المصدر نفسه: ص 11

4 المصدر نفسه: الصفحة 12

لذلك كان للعدد سبعة (7) دوره المتميز خاصة وأنه تكرر أثر من مرة، حيث أضفى هالة أسطورية على النسج القصصي لما فيه من السحرية، فالرقم سبعة حاضر في حياتنا وعباداتنا، فالسموات سبع، والأيام سبع، نسجد لله سبع، أبواب جهنم سبع، وأنزل القرآن على سبع أحرف ... وغيرها من الأشياء التي يصعب حصره¹.

وبهذا يكون قد أحدث وقع في ذهن القارئ كلما تكرر، حيث يستحضر السنوات السبع، فهي لا توحى الى إشارة ضوئية أو مؤشر دال، وانما توحى الى فجر جديد حياة بعد موت، ونهار بعد ليل.

أما الحدث الآخر : هو خروج فتاة عذراء : " رأى الفتى في تلك الغمرة العارمة فتاة عذراء، رأسها شمس ذات أشعة سبعة ورأى نور تلك الشمس يغمر الأرض، فصاح بكل قواه أُمي"³

نلاحظ أن شخصية الولد ساهمت في عجائبية الحدث عند رؤية الفتى لتلك الفتاة العذراء تخرج، فهو يوم النصر، الفرج، الحرية، الاستقلال، وهذا ما ساعده في استرجاع صوته من جديد.

أما الحدث الذي نلتمسه في القصة الثانية "ابن الصحراء"، تمثل في انتقال الخيمة والسبع نخلت الى السماء، فقد كانت في الأرض في قوله : " اذ ساقنتك الأقدار الى الصحراء، ورأيت خيمة مضروبة بين سبع نخلات، فانزل ضيفا مكرما عند صديقك"⁴.

نلاحظ في هذا القول أن ما قاله لصديقه، هو وص ف لمكان اقامته، ونحكم أنه ابن الصحراء، وطبيعة بيئته، فهو يقطن الخيمة دون البيوت العادية، فبعد خروجه من البيت

¹ المصدر نفسه: ص15

² المصدر نفسه: الصفحة نفسها

³ الأشعة السبعة: ص 16

⁴ ابن الصحراء: ص44

المظلم، كان يحس بالحرية، وفي هذا يقول : " وكان يشعر كأن الطبيعة أقبلت كلها عليه مهنية مرحبة"¹

" وهذه الأشعة المحتشمة التي ترسلها النجوم تملأ عينيه نورا وسرورا، وكانت خيمته التي تركها بمكان ما بالصحراء بين سبع نخلات كأنها انقلبت فجأة من الأرض الى السماء وأخذت مكان بين النجوم..."²

هنا يكمن العجيب، حيث ما كان يراه في الأرض أصبح بالسماء، وقد أضحى يراه من بعيد، " انه يراها بعيني رأسه بين بنات نعش ويرى في كل نجمة منبتقة منها قد أصبحت حقيقة، وليست رؤية خيالية عابرة"³

فما رآه في السماء هو بالضبط نخلاته السبع وخيمته بينهما ولكن بدل أن تكون بالأرض كما تركها في مكان ما بالصحراء انتقلت فجأة الى السماء ليراها من المدينة التي جاء لتحريرها.⁴

هنا نلاحظ انقلاب الحال، حيث كانت لهم أحلام كبيرة في الحياة قد تبددت وخابت، وقد تحولت من المدينة يسودها السلام الى مدينة حرب وقتال .

3-عجائبية المكان:

المكان في النصوص القصصية يتشكل عموما من مجموع العلاقات التي تؤسس للفضاء المتخيل، " كما يمثل المكون المحوري لسرد، بحيث لا يمكن تصور الحكاية بدون مكان لا وجود لأحداث خارج لمكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"⁵

¹ المصدر نفسه: ص. ن

² المصدر نفسه: ص 44

³ ابن الصحراء: ص. ن

⁴ المصدر نفسه: ص. ن (بتصرف)

⁵ محمد بوعزة: تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1: 2011، ص 99

والمكان في الرواية والقصة ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي / أو القاص عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً¹ إذ يظهر لنا المكان العجائبي هنا مختلف عن الأماكن العادية، لأنه يمتاز بخاصية التحول من مكان إلى مكان عجيب، وبذلك يثير الدهشة والعجائبية، فهنا نلاحظ مكان واحد تتجسد فيه العجائبية وهو "البركة"، "البحيرة"، "البئر".

"وكانت هذه البركة تشبه البحيرة صغيرة مأوها داكن الزرقة هادئ الأديم"².

العجيب في المكان احتوائه على ذلك العملاق الذي يختطف العرائس وهنا مخالفة للواقع، وما هو إلا بغاصب للأرض، الوطن وما يحمله من دلالة اشمئزازيه، تشاؤمية.

أما عجائبية المكان التي تتجلى في القصة الثانية "ابن الصحراء" تمثلت في ذلك الحيز المكاني الذي اختبأ فيه ابن الصحراء، والمسؤول الذي معه، كما أطلق عليه اسم بيت من الحجر، السجن، البيت المظلم، البيت الذي لا ترى السماء من خلاله، فهو مكان أصبح يشكل هاجساً له، فالعجيب في هذا الأخير، أنه مليء بحواجز تمنع الفرد من الشعور بالأمان والراحة، والاطمئنان لما يسوده من ظلام حتى في النهار، ولما يشكله من قيود، وحدود وأوامر، فهذا البيت يمثل فترة الاستعمار الفرنسي البغيض، ومدى حقارته التي يمارسها على الشعب الجزائري المظلوم الراض له.

4-عجائبية الزمن:

يعد الزمن أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص القصصي، لأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسر، إذ لا يوجد زمن سرد بدون زمن فالقصة فن زمني بامتياز.

¹ بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1986، ص 94

² الأشعة السبعة: ص 10

كما يشير محمد بوعزة الى أهمية الزمن : لزمن أهمية في الحكى، فهو يعمق الإحساس، بالحدث والشخصيات لدى المتلقي، ويذهب الى أن الباحثين في السرديات ال بنوية يميزون في الحكى بين مستويين للزمن:

*زمن القصة : وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة فلكل قصة بداية ونهاية، ويخضع زمن القصة للتابع المنطقي، أما زمن السرد فهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة¹ فالزمن هنا ينقسم الى:

زمن قص الأحداث والمتمثل في فترة الاستعمار الفرنسي البغيض في الجزائر محاولا في عديد المرات القضاء على الشعب الجزائري وسلبه لهويته، وقيام الثورة، الحرب، لذلك جاء العدد سبعة متكررا في العديد من المرات . كتبت والجزائر تحيا في اللهب (54-62) بالتقريب

فالعجيب في الزمن من:

الثورة مضت ولكنها بقيت في ذاكرة الكاتب يمارس حضورها ولكي يخلق جوا آخر معادلا للحقيقة والواقع. لعبت الخرافة دورا خياليا يجعل هذا المعادل المكتوب في الخطاب القصصي يتجرد من المكان والزمان ليصبح في مساحة فنية لا تحيل الى واقع الحرب بشكل مباشر².

*أما زمن سرد الأحداث:

- شهدت بعض الأعمال هزة في الزمن زعزعت تسلسله مما جعل منه عدة مفارقات زمنية اما بالاستباق أو الاسترجاع.

¹ محمد بوعزة: تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم للرواية العربية، المرجع نفسه . ص154

² حياة معاش: الثورة والاستقلال في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 96

- عدم الخضوع الى ضرورة التسلسل المنطقي للأحداث حيث العجيب في الزمن يبدأ انطلاقاً من فقدان الابن لصوته. هناك استباق: كما يرى بحراوي أنه القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة ويتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مسبق بل الأحداث والتطلع الى ما سيحصل من مستجدات الرواية¹.

وانفق جميع من يعرفه أنه ولد "أبكم"، كل علاج اذن مستحيل ما دامت العاهة طبيعية وكل أمل في إنطاقه كان عتبا، فالكل يناديه "بالأبكم" (استباق).

*أما الاسترجاع: تمثل في الرجوع الى الوراء الذي هو بمثابة نافذة على الماضي، بحيث يقوم السارد باستحضار حادثاً سابقاً للنقطة التي وصلت اليها القصة، فهنا نجد الزمن تمثل في معرفة سبب عاهة حامد؛ أي حين ابتلعت البركة أمه، "ورآها الطفل وهي تصيح فصرخ صرخة كانت هي آخر صوت خرج من فمه"² وهكذا أصيب من جراء هذه الصدمة بالأبكم دلالة الاحتلال في محاولة سلب الوطن الأم وفي الأخير عودة الصوت للابن: "ورأى نور تلك الشمس يغمر الأرض والسماء، فصاح بكل قواه "أمي"³ نهاية الاستعمار وبداية الاستقلال، الحرية.

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص132.

² الأشعة السبعة: ص14

³ المصدر نفسه: ص16

2-وظائف العجائبية:

يهدف الحكي العجائبي لتحقيق غايات معينة من خلال عدة وظائف خاصة به، ومن أبرز غاياته المنشودة منذ نشأته وظهوره، هي المتعة والمؤانسة وهذه الظاهرة التي يلجأ إليها الانسان بغية أن يضفي اللمسة السحرية، العجيبية لقصصه، وحكاياته، وتكون من أجل تحقيق الاستمتاع، واضفاء جمالية فنية وأسلوبية اتساع مجال الفهم، وتعدد التأويلات المزعمة لفتح أبواب المستغلق عن فهم، عكس صورة واقعه المشوه.

أ-الوظيفة الترميزية:

هي التي تصب في صميم العمل ، وتستمد من مقولاته المضمره و الخفية ، كما يمكن اعتبارها من أهم وظائف العجائبية لما لها من آثار راسخة، وشدة تأثيرها على خصوصيات الفن القصصي المعاصر ، الذي ينبع من واقع معقد ، تتصاعد فيه كتل القهر ، و الضياع

الوجودي ، مما يعمق الحاجة الى أفانين اللعبة السردية ، التي تعد الفن الأقدار على الكشف و الرؤية ، لأنها تقرأ أفكار الناس وطموحاتهم ، خاصة عند عجزه م عن طرح و تحقيق أحلامهم ، و تجسيدها في الواقع ، لذا فالقصة تتكون و تنشأ حين تعم ظاهرة ما وتمس حياة العامة من الناس وتصبح قضية نقاش مأساة ،ظلم ... فالقصة ان تصبح هنا مرآة يرون فيها أنفسهم¹ ، و التنفيس عن همومهم و مشاكلهم ، لذا لجأ عبد الحميد بن هدوقة الى توظيف الترميز في قصصه ، حيث نجده في القصة الأولى "الأشعة السبعة" يبرز من خلال ما يلي:

وظف "الأم" كرمز للجزائر لما تحمله من قيمة دلالية تتوافق معها ، و التي تعتبر الوطن الأرض، الوطن الأم المكان الذي ينشأ فيه الانسان وترتبط حياته به منذ ولادته وحتى مماته، وما ينشأ فيه الانسان وترتبط حياته به منذ ولادته وحتى مماته، وما ينشأ بينهما من حب وتماسك، مثل الجسد والروح لا يمكن فصلهما وفي هذا نقول : "كانت أمه فتاة بارعة الجمال من أجمل فتيات القرية التي ولد فيها"².

فالروائي يحب وطنه لما يحمله من عاطفة وارتباطه به وحنينه الى منشأه وجميع الذين عايشهم، كذلك استعمل الابن كرمز للشعب الجزائري ومدى صلته وتع لقه بالوطن، كعلاقة الابن والأم تماما، وفي هذا يقول ، "كانت له أم يعرفها في أعماق نفسه لكنه لا يراها كما يرى الفتيان أمهاتهم"³.

نلاحظ مدى تعلق الابن بالأم ، أي يعلق الشعب بالوطن الجزائر دون غيرها من البلدان، فهي علاقة لا تشبه علاقة أخرى ، لما تمتاز به من حب، غيرة ، اعتزاز، وشدة التمسك بها وفي هذا يقول: " كانت أمه فتاة بارعة الجمال من أجمل فتيات القرية التي ولد فيها، كانت

¹ بهاء نور: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مقارنة موضوعاتية تحليلية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم اللغة العربية و آدابها، 2012/2013، ص198 (بتصرف).

² الأشعة السبعة: ص 12

³ المصدر نفسه: ص10

ذات شفر طويل، تشع منه زرقة اذ تعرض للضوء، عين اها جذابتين، طول أه دابها، أنفها رقيقا مستقيما، شفنتين رقيقتين ساحرتين ، أعضاء جسمها متناسبة متناسقة، فهذه جميعا مواصفات ميزتها عن غيرها¹.

كما أشار أيضا له بأنه رمز لإشعال الثورة ومحاربة الاستعمار كون الابن فقد أمه ما أدى به الى عاهته "كان أبكم أصم"²، كما بقي متمسكا في غايته وأمله في عودة أمه من خلال الصوت الذي كان يسمع القائل: "إني عائد".

فالعجيب تمثل في الرمز الذي استخدمه لتصوير بشاعة الاستعمار الفرنسي وهو "العماق الأبيض، عملاق البحيرة، سحابة الطائرات، الصناديق المجنحة السوداء، سحابة الغربان"³، فكلها له دلالة عن صورة المستعمر البغيض، الغاصب، الناهب والسالب الذي يوحى بالشؤم والاشمئزاز، الجرم، القتل، الظلم والقهر وفي هذا يقول: "وإذ بسحابة من الطائرات تغطي السماء متجهة من الشمال الى الجنوب"⁴، "فاذا به يرى سحابة من الغربان فأحزنه منظرها ولم يدرك لماذا"⁵

أما في القصة الثانية "ابن الصحراء" نجده قد وظف رمز "الخيمة والسبع نخلات"، حيث للأم الوطن الجزائر بالخيمة و السبع نخلات رمز الفترة الاستعمار و السنوات الأخير من الثورة تقريبا وفي هذا يقول: "وكانت خيمته التي تركها بمكان ما بالصحراء بين سبع نخلات"⁶.

¹ المصدر نفسه: ص 12

² المصدر نفسه: ص 10

³ المصدر نفسه: ص 10-13-14-15

⁴ الأشعة السبعة: ص 14

⁵ المصدر نفسه: ص 15 (بتصرف)

⁶ ابن الصحراء: ص 44

أما ابن الصحراء وصديقه فقد رمز بهما الى الشعب الجزائري ومدى معاناته في قوله :
"حاول عبثاً أن يفهم لماذا هو في هذا البيت المظلم حاول المسؤول الذي معه أن يفهمه غاية
بقائهما في هذا البيت"¹

هنا نلاحظ مدى صمود ومكافحة الشعب الجزائري للاستعمار بالرغم من مضايقاته له، كما
نجد أنه قد رمز للاستعمار بالظلام من أجل الحصول على الجزائر.

اذن نجد أن الأديب قد وفق في استخداماته للرموز الدالة على حالة الجزائر وقهر
شعبها، وتجبر الاستعمار.

ب- الوظيفة الارعابية:

يمكن تحديد سمات الوظيفة مما يقرره المنظرون لموضوع العجائبية، وما تتضمنه من
معنى ارعابي، والغاية منه اطلاق اطمئنان المتلقي، مما يؤدي به الى التفاعل أكثر مع
العمل، والتأمل والتمعن فيه، و التساؤل عنه وما يخفيه من معان، وأفكار، فنعصر الفرع
والارعاب والهلع الذي يبطنها العجائبي، انما يرجع في شق كبير منها الى مكبوتات الفرد،
أي حالته النفسية، ونوازع خفية، وسعى جاهداً من أجل اخفائها عن الآخر وتكثيرها بكثير
من الأقنعة².

¹ المصدر نفسه: ص40

² بهاء نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة: مرجع سابق، ص 211 (بتصرف)

ومما يمكن قوله عن موقف القارئ من هذه الوظيفة الارعابية التي تصب ضمن أولويات الفن العجائبي هو اثاره قلقة وبث الرعب فيه، والذي يرى فيه د . شعيب حليفي " يحير ويرعب أكثر مما يطمئن"¹، ففي هذا النموذج الذي بين أيدينا، نلاحظ أن الرعب الذي تجسد في قصة الأشعة السبع تمثل في اختطاف العملاق الأبيض عملاق البحيرة للعرائس في قوله: "كان يشاع أن عملاق أبيض ذا قرون سبعة يختطف العرائس في ليلية زفافهن المتخذ من البحيرة سكنا له في قراها"²

فالعجيب الذي تمثل في هذا الرعب هو اختطافه للعرائس دون غيرهم من النساء ، وقد أصبح يشكل أسطورة " كانت تعرف بأسطورة العملاق الأبيض"³.

و "فجأة اعتري عروقتها تصلب . وحاولت بمرارة أن تخرج من البحيرة ولكن تصلب عروقتها أفقدها كل لين لا يستطيع الخروج...وغاصت في الماء"⁴

مما يشكل هلعاً ورعباً بين الناس في قوله: "وسمع الناس فنسبوا الشر الى عملاق البحيرة،...ومن ذلك اليوم ازداد عملاق البحيرة في رؤوس سكان القرية طولا وعرضا"⁵، وهنا تمكن صورة الشعب الجزائري ومدى معاناته مع الاستعمار وما بث فيه من رعب وخوف.

أما في القصة الثانية "ابن الصحراء" فمعنى الرعب الذي وظف فيها ليس ضمن مفهوم الرعب العام أو المتداول المنحصر في الأشباح ومصاصي الدماء، وإنما هو رعب الشخصيات والمواقف والعلاقات المختلفة⁶ والمتمثل في ذلك "الظلام" السائد في ذلك البيت الحجري في قوله: "لا أطيق أن أنام في الظلام وأستيقظ في الظلام، لم بين لحي وأنا لست

¹ د. شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص 38

² الأشعة السبعة: ص 10

³ المصدر نفسه: ص13

⁴ المصدر نفسه: ص 14

⁵ الأشعة السبعة: الصفحة نفسها

⁶ بهاء نوار، العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 212 (بتصرف)

ميتا¹، حرص الأديب في هذه الصورة الأدبية على قوة المجاز من خلال تصوير الرعب الذي بثه الاستعمار في المستعمر، وعدم رضوخه له، بالرغم من ذلك.

كما نجد أيضا أن دلالة العنوان ترتبط بالمضمون، حيث أن دراسة العنوان في القصة هو معلما بارزا، لمعرفة مدى قدرة مبدع النص على اختياره، و الممثل لنصه، على خلفية معانيه ودلالاته المختلفة،

فالمجموعة القصصية التي بين أيدينا عنوانها "الأشعة السبعة"، وهو عنوان لقصة واحدة شاملة لثلاثة عشر قصة، إلا أن الروائي رأى في العنوان شموليته، لذا لزمنا علينا تفكيك شفراته لتجاوز الغموض².

هنا عنوان ذو دلالة إيحائية "الأشعة السبعة" مرتبط بالثورة والاستقلال - خاصة بالأرض الأم- الجزائر، وبالشعب كفاحه ونضاله من أجل الحرية، لذا نجده قد ربط لدلالة الأم والابن بالجزائر أرض الوطن و علاقتها بالشعب الجزائري. فالأشعة توحى إلى النور، الحياة، الأمل، حيث نجد أن الكاتب هنا ينتظر يوم الاستقلال، الحرية، والنصر، نظرا لما عاشته الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي.

وقد خص هذه الأشعة بالعدد سبعة دون غيره من الأعداد لما فيه من إيحاء ودلالة على عمر الثورة.

لذلك نجد أن تكرار العدد سبعة أكثر من مرة أفضى هالة أسطورية على السبع القصصي لما فيه من السحرية في قوله: "فومضت الدوائر السبع الزئبقية على سطح الماء، فيرمي الحجرات السبع ويرى الدوائر، الصوت ال نابع من الشمس ذات الأشعة السبعة، ثم

¹ ابن الصحراء (بتصرف)

د. معاش حياة، الثورة والاستقلال في الرواية العربية الأشعة السبعة "لابن هدوقة" نموذجاً، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،

2

جامعة بسكرة -الجزائر، ع9- 2013، ص94 (بتصرف)

يسقى جوانب البحيرة وحفافها بسطة سبع سقيات، ويعود الى داره حتى اليوم السابع، واستعد لرمي الحجرة السابعة¹.

نجد أن العدد سبعة قد تكرر في العديد من المرات لما يحمله من قيمة كبرى. وقد استخدم كلمة الأشعة والرقم سبعة في قصة الثانية "ابن الصحراء" في قوله: "وهذه الأشعة المحتشمة التي ترسلها النجوم"²

" لا شعاع يقتحمه"³

" كانت خيمته التي تركها بمكان ما بالصحراء بين سبع نخلات"⁴

" ويرى في كل نجمة من هذه النجوم السبع نخلة من نخلاته السبع... باسقة مشعة"⁵

وبهذا يكون الرقم سبعة موضوعا عجائبيا تحفل به النصوص باعتباره موضوعا قائم بذاته.

نجد أيضا في القصة الثانية "ابن الصحراء" الكاتب قد اختار لفظة الصحراء دون غيرها من المناطق لما تحمله من احياءات ودلالات تعطي صورة سكانها ومدى صرامتهم وقوتهم وكفاحهم في الحياة، مع بيئتهم القاسية، فهو هنا اختار هذا العنوان بالضبط لعطاء صورة الشعب الجزائري ومدى مقاومته ونضاله من أجل الحرية والاستقلال . ورفضه للاستعمار في قوله: " لا لا أستطيع أن أنام في البيت من حجر، لا أطيق أن أنام في الظلام، وأستيقظ في الظلام، بيت لا ترى من خلاله السماء ، لم بين الظلام لحي وأنا لست ميتا، يجب أن أرى السماء، رجل من الصحراء لا يكره الموت بقدر ما يكره الظلام"⁶.

¹ الأشعة السبعة: ص 11.12.15

² المصدر نفسه: ص 44

³ ابن الصحراء: ص 39

⁴ المصدر نفسه: ص 39

⁵ المصدر نفسه: ص. ن

⁶ المصدر نفسه: ص 39

هنا إحياء لرفض الشعب الجزائري للاستعمار وعدم تقبله و البقاء تحت سيطرته، غير أنه يفضل الحرية، والتضحية في سبيل ذلك في قوله: " لا يؤلمه العذاب مثلما يؤلمه القيد، ولا يضيق بالسير حافيا ظامئاً على العقارب والنار، كما يضيق بالحدود والأوامر ، يفضل الحرية على الماء"¹.

هذا إحياء ودلالة على شخصيته القوية الأبية للغاصب وما يفرضه عليه من تسلط وتجبر.

" رضعت عيناه النجوم و ارتوى بنورها قبل أن يرتوي بحليب أمه و شرب الحرية في أحضان الصحراء الحنون قبل أن يعرف اسم الماء"².

نلاحظ هنا إحياء في علاقة الشعب بالوطن ومدى تمسكه بأرضه وترابه وحنينه وشوقه له، " يختار أن ينام في خيمة تطوقها الأفاعي والعقارب أوفي معركة تحوط بها المدافع والألغام على أن ينام في بيت من حجر"³

كما نلمس إحياء ودلالة على الشجاعة ومكافحة هذا الصنديد للعدو، محاولاً إخراجه من الجزائر، وعدم البقاء تحت ظله وجبروته لأجل تحقيق الثورة والاستقلال، فهو شعب ذو كرامة وعزة، لا يفكر في الموت ولا يخافه فممن أن لامست قدماه الرمال عرف معنى الحياة فكافح من أجلها الأفعى والعقرب والظماً ومرن نفسه على مجابهة الموت قويا أبداً هذا إذ ابن الصحراء صورة لشعبه⁴.

فالأديب هنا ركز على عروبة الشعب الجزائري ومدى أصالته.

¹ المصدر نفسه: ص. ن

² ابن الصحراء: ص39

³ المصدر نفسه: ص. ن

⁴ ابن الصحراء: ص 45 (بتصرف)

خاتمة

إن الهدف من هذه الدراسة هو تتبع أبرز تجليات العجائبي في نماذج منتقاة "الأشعة السبعة" لعبد الحميد بن هذوقة، وهذه القراءة من شأنها أن تسمح للقارئ معرفة غاية الأديب من خلال تبنيه هذا الشكل الذي أضفى مغامرة جمالية في الكتابة القصصية العربية عموماً في القصة الجزائرية خصوصاً.

وقد تمكنا من الوصول في بحثنا هذا إلى النتائج الآتية:

- أن العجائبي ما اتسع فيه التردد، الش رط الذي وصفه تودوروف أما الغرائبي فهو العجائبي انتزعت منه صفة التردد.
- أن العجائبي أساسه التعبير عن الواقع دون اللجوء إلى وسائل واقعية
- تصارع الواقع والعجائبي، وسيطرت العجائبي الغاضب للعادي والمألوف الطبيعي.
- أن الشخصية الموجودة في الواقع ما يجعل منا شخصية ع جائية هي أفعالها التي تلبسها ثوب العجائبي

- من خلال دراستي لتجليات العجائبي في "الأشعة السبعة" و"ابن الصحراء" تمكنت من تشخيص عجائبية الشخصية والحدث، والمكان والزمان في القصة الأولى أما القصة الثانية فيها عجائبية الحدث والمكان فقط لما تجسد فيهما من عجائبي إلا أن الشخصيات لم يسموا إلى العجائبي واستخلصت أن العجائبي في القصة ارتكز على حافز الرمز الذي كان عنصراً أساسياً في بناء العجائبية.

- أن العجائبي له وظائف عدة تسعى من خلالها لإيصال فكرته للمتلقي، والتعبير عما بداخله، وأنه لا يأتي عبثاً.

- أن أفكار وتصورات الأديب جاءت مستمدة لأجواء الثورة، ومعايشة لها وللانطلاق، وعبر عنها من خلال استعماله لتقنية الرمز

- كما تعد هذه المجموعة القصصية ككل "الأشعة السبعة" عامة و"الأشعة السبعة و"ابن الصحراء" خاصة، الوجه المخفي لحقيقة مثل لها بشخص، وزين سحرهم وما يؤول إليه با استعمال العجائبي للكشف عن حقيقة أخرى مشفرة، فبتطرقه له كان يهدف من ورائه إلى إمتاع القارئ والتأثير فيه، والكشف له عن حقائق يحملها بطريقة غير مباشرة.

قائمة المراجع والمصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. المصدر:

- عبد الحميد بن هذوقة: الأشعة السبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، الجزائر.

2. المراجع:

- الياد مرسيا، مظاهر الأسطورة، دار كنعان، دمشق، ط1، 1991.

- بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في الروايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1996.

- تيزفيتان تدوروف: مدخل الى الأدب العجائبي، دار الكلام، باريس، ط1، 1993.

- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

- زكرياء القزويني: العجائبي في اللغة العربية، دار الأفق، بيروت، لبنان، ط2، 1977.

- سعيد الوكيل: تحليل النص السردي، معارج ابن عربي، الهيئة التصيرية العامة للكتاب، د.ط، 1998.

- سعيد يقيصن: السرد العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر، القاهرة، ط1، 2006.

- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، دار الحرف، المغرب، ط2، 2007.

- عبد الحميد بوايرو: الحكايات الخرافية للمغرب العربي، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007.

- فرانكفورت وآخرون: ما قبل الفلسفة الانسان في مغامراته الفكرية الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1980.

- علاوي الخامسة: العجائبية في الرواية العربية، دار التنوير، الجزائر، د.ط، 2013.

- علاوي الخامسة: العجائبية في ادب الرحلات، رحلة ابي فضلان أنموذجا، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ط، 2005-2006.

- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم للرواية العربية، دار الصفاء، عمان، ط1، 2011.

- نورة العنزي: العجائبي في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة، مصر، د.ط، د.ت.

3. المعاجم:

- أبو عثمان عمرو بن بحر: الحاحظ للحيوان: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط2، 1965.
- ابن منظور: لسان العرب، تح: احمد عامر حيدر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- ابن منظور: لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، القاهرة، د.ط، د.ت.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: نعيم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

- كرم السستاني وآخرون: المجند في اللغة والاعلام، دار المشرة، لبنان، ط29، د.ت.
- ريبوت لطيف: معجم المصطلحات الأدبية نقد الرواية، دار النهار، لبنان، د.ط، د.ت.

4. المجالات:

- صابر محمود الحباشة: مدخل الى الادب العجائبي، مجلة الأقلام الثقافية 3403.
- شعيب حليفي: بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول، العدد3، 1997.
- حياة معاش: الثورة والاستقلال في الرواية العربية الاشعة السريعة، مجلة المخبر، بسكرة الجزائر، العدد 9، 2013.

5. الرسائل الجامعية:

- بهاء نوار: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة مقاربة موضوعية عاتية تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012.
- نبيلة سالمى: العجائبية في رواية تماشخت دم النسيان، مذكرة ماستر، كلية الادب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015/2014.
- نورة بنت إبراهيم العنزى: العجائبي في الرواية العربية نماذج مختارة، بحث مقدم استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية.

6. المعاجم الأجنبية:

- Aimée Aljamic et l'autres : le petit la rousse ; nouvelle édition : 1995.
- Paul bobert : le petit robert ; nouvelle édition : paris.
- Dictionnaire encyclopédique ; nouvelle édition ; 1981.

7. المقالات والملتقيات:

- خميل حمداوي: الرواية الفانطاستيكية: الحوار المتمدن، www.ahewar.org
- محمد الساري: البعد العجائبي في رواية الغيث، الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة.
- عبد الحميد بن هدوقة: اعمال وبحوث في الرواية، الملتقى الدولي السابع مديرية الثقافة، برج بوعريريج، الجزائر، ط6، 2013.
- العجائبي الأسطوري والديني، www.momoin.com

8. المواقع الالكترونية:

- <http://arm.Wikipédia.org>.
- www.bayt.com.

مقدمة: أ ب ج د

I الفصل الأول: العجائبية المفهوم والاشكال

1/ تمهيد.....01

2/ مصطلح العجائبية.....02

3/ تعريف العجائبي:

02.....

1 - لغة02

2 -

اصطلاحا.....05

أ - عند

الغرب.....05

ب - عند العرب

10.....

4/ مصادر العجائبية:11

1 - العجائبي

الأسطوري.....11

2 - العجائبي الديني

12.....

3 - العجائبي الشعبي

15.....

II الفصل الثاني : تجليات العجائبية في قصة الأشعة السبعة ووظائفها

أولاً:	تمهيد	20.....
ثانياً:	ملخص القصتين	21.....
	أ-ملخص القصة الأولى	21.....
	ب-ملخص القصة الثانية	22.....
	ثالثاً: عجائبية الشخصيات	24.....
	ا-عجائبية الشخصيات	24.....
	ب-عجائبية الحدث	32.....
رابعاً:	عجائبية المكان والزمان	36.....
	أ-عجائبية المكان	36.....
	ب-عجائبية الزمان	37.....
خامساً:	وظائف العجائبية	40.....
	أ-الوظيفة الترميزية/الايحائية	40.....
	ب-الوظيفة الارعابية	43.....

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملخص

المخلص

إذا كانت القصة الواقعية والطبيعية تحكيان الواقع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، من خلال التشخيص الفني والخيال الإبداعي ، فإن القصة العجائبية الفانتاستيكية تتجاوز الواقع والمنطق الى اللاواقع واللاعقل ، عبر خاصيتي التعجيب والتغريب ، فهاتان خاصيتان صادرتا م ن تجليات التحديث في القصة الغربية والعربية ، ومن مظاهر الإبداع الفني القصصي والروائي ، وهذا ما يتجلى في المجموعة القصصية "الأشعة السبعة" للأديب عبد الحميد بن هدوقة ، التي اخترتها لهذا البحث تحت عنوان "العجائبية في المجموعة القصصية الأشعة السبعة " ، "الأشعة السبعة وابن الصحراء أنموذجا " والذي يهدف الى إبراز تجليات العجائبي في تشكلها السردي من مكان وزمان شخصية وحدث.